



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون - تيارت -
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
تخصص : أدب حديث ومعاصر



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

الموسومة ب :

فن الأرجوزة الأموية

—تحديد طبيعة الدراسة— (فنية ، وصفية، موضوعاتية)

إشراف الأستاذ الدكتور

إعداد الطالبتان :

أ.د. بوشريجة إبراهيم

- ترلباس نور الهدى

- ميساوي فاطمة

الصفة	أعضاء اللجنة
رئيسا	أ.د. صالحى جمال
مشرفا مقرا	أ.د. بوشريجة إبراهيم
عضوا مناقشا	أ.د. معازيز بوبكر

السنة الجامعية : 1441-1442 هـ / 2020/2021 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

2021

الإهداء:

أحمد الله سبحانه وتعالى على نعمة العلم والأدب والوالدين حمدا كثيرا طيبا مباركا كل الشكر لله الذي زين دربي بالإيمان والقران ووفقني لإنجاز هذا العمل المتواضع، وأسأله أن يكون خالصا لوجهه الكريم وأصلي وأسلم على خير البرية.

أهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى أرقى حواء، إلى من علمتني الوفاء، إلى من سمت بروحها ووطنت نفسها لي، إلى من بكت لآلامي وفرحت لمولدي، إلى من وهبت كل شيء لسعادتي ونجاحي، أمني هذا الجهد نفحة منك وقبس من صبرك وإصرارك وعزمك.

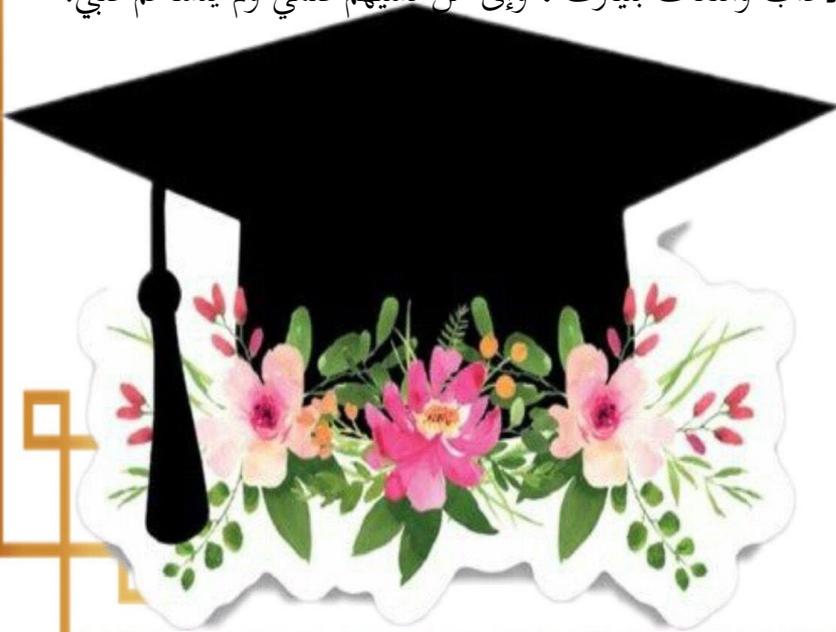
إلى رجل الشهامة والكبرياء، إلى من يسرف من حياته من أجل أن يراني أرتقي درجات العلا والمجد، إلى من صنع من شقائه سعادتنا، واحتمل من أجلنا كل عناء إليك يا أبي. العيون التي رافقتني بألم ومحبة أخواتي: بختة، رندة، حسناء، لبنى، خلود. وإلى الأخ الوحيد: محمد عبد الإله .

إلى من تقاسمت معها تعب هذا العمل إلى رفيقة الدرب :م. فاطمة .

إلى من جمعني بهم القدر صديقاتي: أسماء ، بشرى ، نوال ، فاطمة.ب.

إلى جميع الأساتذة وبصفة خاصة الذي وجهني وسدد طريقي الدكتور بوشريجة إبراهيم.

إلى كل أسرة جامعة ابن خلدون كلية الآداب واللغات بتيارت ، وإلى من نسيهم قلبي ولم ينساهم قلبي.



نورا الهدى

إهداء 2021

أحمد الله عز وجل وعلى منّهُ وعونه لإتمام هذا البحث .

إلى الذي وهبني كل ما يملك حتى أحقق له أماله ، إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لنيل المبتغى ،
إلى الإنسان الذي يمتلك الإنسانية بكل قوة ، أبي الغالي على قلبي أطل الله في عمره .

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء و الحنان ، إلى التي صبرت على كل شيء ، التي رعتني حق
الرعاية وكانت سندي في الشدائد ، وكانت دعواها لي بالتوفيق ، أمي أعز ملاك على القلب والعين
جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين .

إليهما أهدي هذا العمل المتواضع لكي أدخل على قلبهما شيئا من السعادة إلى إخوتي وأخواتي الذين
تقاسموا معي عبئ الحياة .

إلى الذين لا أرضى عنهم بديل، وتقاسمت معهم الأيام بجلوها ومرها صديقتي : نورالهدى ، أسماء،
بشرى، نوال .

و إلى كل أساتذة قسم الأدب العربي ، وإلى كل من في ذاكرتي ومن تسعه ورقتي ، إلى كل من تمنى لي
النجاح ولو بلسانه ، وإلى كل من سيتصفح مذكرتي ، إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي .



فاطنة

2021

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر الخالص وبجزيل العرفان لله عز وجل الذي وفقنا في انجاز هذا العمل، وبشعور غامر بالتقدير والوفاء نتوجه بالشكر الجزيل لكل من تفضل وأثرى جوانب هذا البحث سواء بتوجيه أو رأي أو نصيحة إلى كل من ساهم في انجاز هذا العمل وفي مقدمتهم الأستاذ الدكتور المشرف ، بوشريجة إبراهيم، على ما قدمه من إشراف وتوجيه وتعليم وعلى كل ما لمسناه من معونة جزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نتقدم إلى أساتذتنا الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة بوافر الشكر والامتنان لقبولهم عضوية لجنة المناقشة فكان شرفا لنا .

ولا ننسى أن نخص بالشكر الأستاذ "معايير بوبكر" على تكفله بإرشادنا و مساعدتنا لإنجاز هذا العمل المتواضع.

كما نتوجه بالشكر والثناء والتقدير إلى كافة أساتذة كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب

العربي.



مقدمة

إنّ الشعر العربي القديم له مكانة ثابتة لا تتزعزع ولا تضاهيها مكانة على مرّ الزمان فقد بدا وكأنّه شكل من أشكال الحياة التي حرص فيها الأديب أو الشاعر أن يعبر فيها عن أفكاره وأحاسيسه التي يكنّها بداخله، فينتج لنا روائع خالدة من الكلمات الجميلة المتسقة التي تتراح وتطرب لها الأذان .

فالشعر العربي يحظى بمكانة مهمة في التاريخ الأدبي فهو فن من الفنون الأدبية ذات الأهمية الخاصة عند العرب .

والشعر الأموي هو جزء من الشعر العربي ، وهو الشعر المجيد الذي كان يعبّر العرب به عن حياتهم ومشاعرهم وجميع الجوانب التي تخصهم .

لقد تغيرت اللغة وآدابها في العصر الأموي عمّا كانت عليه في الدور الجاهلي تغيراً عظيماً، إذ رقت الأساليب وقل الحوشي والمتنفر ، واتسعت الأغراض وكثرت باتّساع مطالب الحياة الجديدة ووفرتها ، وهذا يتمشى بوجه عام مع تغيّر حياة العرب الاجتماعية والدينية والسياسية.

ولقد كان لكتاب الله المعجز بآياته وسحر بلاغته أثره في :أحكمت آياته ثم فصلّت من لّدن حكيم خبير .
فشق أذهانهم وصقل عباراتهم ، وتوحيد لهجاتهم ، بل كان الكنز الذي يلجئون إلى ما فيه من آداب جمّ، وعظمة بالغة وأساليب رائعة ويستمدّون منه ما ينفعهم في معاشهم وحياتهم في الدنيا والآخرة.

فشعراء العصر الأموي نظموا الشعر في كل حاجاتهم وأبدعوا فيه بسليقتهم . ولعلّ أبرز فن نظموا فيه قصائدهم هو فنّ الرجز أو ما يسمى بالأرجوزة .

مقدمة

وقد تناولت الأرجوزة كل أغراض القصيدة في العصر الأموي على يد العجاج والأغلب العجلي ورؤبة وأبو النجم وغيرهم ممن نقلوا الرجز من مرحلة النشيد إلى مرحلة القصيدة .

كان الرجز ديوان العرب في الجاهلية والإسلام ، وكتاب لسانهم وخزانة أنسابهم وأحسابهم ، وقد امتاز عن غيره من فنون الأدب بغرابة ألفاظه ، وخاصة أنّ بعضها قد جاءت من البادية فكانت غريبة على أهل الحضر . وللأراجيز جمال خاص جاء من كونه فناً غنائياً امتازت قوافيه بالغرابة وبوحدة الموسيقى .

وودنا أن نقدم في بحثنا هذا المعنون بـ : فن الأرجوزة الأموية —تحديد طبيعة الدراسة — فنية، وصفية، موضوعاتية. باعتباره موضوعاً شيقاً للدراسة .

ومن الأسباب والدوافع التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع أن الأرجوزة كان لها دورا بارزا في الشعر العربي، وتحمسنا للخوض في هذا الموضوع خاصة أنه موضوع جديد لم يتناول دراسات كثيرة . وعلى ضوء ما تقدّم تبلورت في أذهاننا إشكالية البحث والتي تحددت في النقاط التالية:

-متى ظهرت الأرجوزة ؟ .

-من هم الرجاز الأوائل الذين يحق لنا نسلكتهم في زمرة الشعراء الحقيقيين ممن يعتبرون حجّة في الشعر؟ .

-ما هي الخصائص والموضوعات التي تناولها الرجاز في العصر الأموي ؟ .

مقدمة

للإجابة عن هذه الإشكالية تم تحديد خطة ثنائية الفصول يتقدمها مقدمة ومدخل نظري كان عبارة عن تمهيد للموضوع إذ تطرقنا فيه إلى إشكالية المفهوم ، أما الفصل الأول كان تحت عنوان الأرجوزة في العصر الأموي (النشأة والتطور) تناول ثلاثة مباحث :

-المبحث الأول :نشأة الأرجوزة وتطورها .

-المبحث الثاني :الرجاز .

-المبحث الثالث : الفرق بين الأرجوزة والقصيدة.

وفيما يخص الفصل الثاني فقد أدرج تحت عنوان : دراسات الأرجوزة الأموية وقد جاء بثلاثة مباحث:

-المبحث الأول : الخصائص الفنية في أراجيز العصر الأموي .

-المبحث الثاني : وصف الأرجوزة الأموية (في وصف الفلاة لرؤبة بن العجاج).

-المبحث الثالث : موضوعات الأرجوزة الأموية .

وكانت الخاتمة بعد الفصلين حيث جمعنا فيها أهم النتائج والاستنتاجات التي توصلنا إليها .

وقد أدت بنا هذه الدراسة إلى تصفّح عدد كبير من مصادر ومراجع أهمها : لسان العرب لابن

منظور، العمدة في الشعر والنقد لابن رشيق القيرواني، طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي، المهدي

لعرج الأرجوزة العربية النشأة والمفهوم ، إضافة إلى كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة كذلك كتاب تاريخ

مقدمة

آداب اللغة العربية لجرجي زيدان وكتاب تاريخ آداب العرب لمصطفى صادق الرافعي وغيرها من المصادر والمراجع .

ومن الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجازها لهذا البحث العلمي أن موضوع الأرجوزة لم يلق إقبال في الدراسات الأدبية . وصعوبة الإلمام بالمادة العلمية إضافة إلى قلة المصادر والمراجع، وعدم توفر الكتب اللازمة في الكتب الفرعية .

ارتكز بحثنا هذا على المنهج التاريخي وآلياته: الوصفي والتحليلي ، الوصفي من خلال وصف الأرجوزة الأموية ، والتحليلي نتيجة تحليل أسلوب أراجيز العجاج وابنه رؤبة .

مدخل: إشكالية المفهوم

اشتهر العرب منذ القدم بالشعر ، واعتبروه فنا من الفنون الأدبية يتفاخرون به في محافلهم وأنديتهم الشعرية فحافظوا عليه وتناقلوه في صدورهم على مر العصور جيلا بعد جيل. فمن خلاله يعبر الإنسان عن أحاسيسه ومشاعره وتجاربه وما يحيط به من ظروف وأحوال. وهو إحدى الوسائل الإعلامية التي اهتم بها العرب اهتماما كبيرا ، والتي تفيض حكما وكرما وشجاعة . ومن ضروب الشعر الرجز الذي يعتبر من المواضيع المهمة التي كانت متداولة في العصر الجاهلي و الإسلامي .

كما أن أول بحر استخدمه العرب في شعرهم هو الرجز، يقول شوقي ضيف:، يذهب نقاد العرب القدامى إلى أن أول وزن ظهر من تلك الأوزان هو الرجز الذي كانوا ينشدونه في أثناء حدائهم للإبل كأنهم يحاكون بما فيه من صلصلة وأصوات وقع اخفاف الإبل على بساط الصحراء الواسع .¹

مفهوم الأرجوزة :

الأرجوزة لغة:الرجز: جاء يصيب الإبل في أعجازها ،والرجز أن تضطرب رجل البعير أو فخذه إذ أراد القيام وأثار ساعة ثم تنبسط .

والرجز: ارتعاد يصيب البعير في أفخاذها ومؤخراتها عند القيام.²

قيل رجز رجزاً،وهو أرجز،والأنثى رجزاء،وقيل ناقة رجزاء :ضعيفة العجز إذ نهضت من مبركها ولم تستقل إلا بعد نهضتين أو ثلاث.³

¹ شوقي ضيف ، في النقد الأدبي ، مكتبة الدراسات الأدبية ، دار المعارف ، مصر، القاهرة ، ص:100.

² ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، (ط3)، 1922، مادة (ر ج ز) ، ص: 34.

³ المصدر نفسه، ص352.

هذا القول يشير إلى أن الرجز فيه تتابع للحركات أي قيام وسقوط وهو نوع من الاضطراب والرجز أيضا، كلمة مكونة من الراء والجيم والزاي، وهن من الحروف المجهورة والجهر اضطراب الوترين الصوتين وتحركهما واهتزازهما.¹

ابن منظور أشار إلى مفهوم الأرجوزة في اللغة من خلال ربطه بمفهوم الرجز لقوله: الرجز من بحور الشعر معروف ونوع من أنواعه يكون كل مصراع منه منفردا وتسمى قصائده أراجيز واحدتها أرجوزة وهي كهيئة السجع، إلا أنه في وزن الشعر ويسمى قائله راجزا كما يسمى قائل الشعر شاعرا.²

وأضاف قوله: إنما سمي الرجز رجزا لاضطرابه تشبيها بالرجز في الناقة ، وهو اضطرابها عند القيام فما كان في جزأين فالاضطراب فيه أبلغ وأكد وهي الأرجوزة الواحدة والجمع أراجيز.³

قدم ابن منظور مفهوما لغويا للأرجوزة انطلاقا من مفهوم الرجز في كون الرجز هو الوزن ، والأرجوزة هي القصيدة التي تنسج على منواله .

في تعريف آخر للأرجوزة في قاموس المحيط: الرجز بالكسر والضم عبادة الأوثان وبالتحريك ضرب من الشعر وزنه مستفعلن ست مرات، سمي لتقارب أجزائه وقلة حروفه وزعم الخليل أن الرجز ليس بشعر

¹ حسن محمد محبوب ، الأثر التعليمي للرجز ، سلسلة دعوة الحق ، السنة الخامسة والعشرون ، الإدارة العامة للثقافة والنشر ، العدد 1241، 1431 هـ ، 2010م ، ص:10.

² عبد الهادي دحماني مصطلحات فنية (الرجز)، رابطة أدباء الشعر، ص 350، www.adabaacham.net.

³ محمد المحبوب الأثر التعليمي للرجز ، ص 15.

وإنما هو أنصاف أبيات وأثلاث والأرجوزة القصيدة منه: أراجيز، وقد رجز وارتجز ورجز به أي أنشده أرجوزة.¹

الرجز بكسر الراء وضمه. قال المجاهد: هو الصنم، وأما قوله تعالى: رَجَزًا مِّنَ السَّمَاءِ.²

فهو العذاب. والرجز بفتحتين ضرب من الشعر وقد رجز الراجز من باب نصر وارتجز أيضا.³

وفي تعريف آخر للأرجوزة في قاموس محيط المحيط: والرجز أيضا داء يصيب الإبل في أعجازها فإذا ثارت ارتعدت أفخاذها ساعة ثم انبسطت وبه سمي بحر الرجز الأرجز الذي بهداء الرجز والأنثى رجزاء والأرجوزة قصيدة من بحر الرجز مصاريعها مقفاة بقافية واحدة.⁴

في معجم الوسيط :

الراجز: الرجز : أنشد أرجوزة ويقال رجز به أي أنشده أرجوزة ،فهو راجز ورجاز ورجازة ، والريح بينهم دامت و(رجز) الجمل رجزا ، ارتعشت قوائمه عند النهوض من داء الرجز ، فهو أرجز وهي رجزاء .
رجزه : أنشده أرجوزة ، إرتجز الراجز : قال أرجوزة ، والقوم تعاطوا بينهم الرجز والرعد سمع له صوت متتابع (تراجز) القوم ، ارتجزوا وتنافروا .

¹ فيروز أبادي، القاموس المحيط، أنس محمد التابجي، زكرياء جابر أحمد، دار الحديث القاهرة، مصر، 2008، ص 511.

² سورة البقرة، الآية 58

³ محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1995، ص 180.

⁴ البستاني ، محيط المحيط ، مادة (ر ج ز) ، ص : 324.

الأرجوزة: القصيدة من بحر الرجز ، أراجيز :الراجز: من ينشد الرجز أو يصنعه .

الرجز : الذنب والعذاب ، وفي التنزيل العزيز :، لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ، . و عبادة الأوثان في التنزيل العزيز .

(أرجاز) الرجز داء يصيب الإبل ترتعش منه أفخاذها عند قيامها، وبحر من بحور الشعر أصل وزنه مستفعلن ست مرات ويأتي من المشطور والمنهوك.¹

الأرجوزة اصطلاحاً:

هو تتابع الحركات ،وهو من البحور الشعرية المعروفة في الشعر العربي التي أوجدها الفراهيدي ويرتفع الصوت في بحر الرجز بارتفاع خفيف وسريع ،وذلك طبيعي في الرجز لأنه يقوم على التفعيلة الواحدة،².

كما أن الرجز يمتاز بقلّة الحروف والأصوات ،وكل هذه الصفات تؤدي إلى الخفة السرعة؛ ولذلك كان الرجز أخف على اللسان ،واللسان به أسرع، وينبع الرجز من تفعيلته الرئيسية والمتكررة بنظام موسيقي متميز،وهذه التفعيلة هي مستفعلن تعاد عادة ست مرات أثناء البيت الواحد .

بحر الرجز وأنواعه:

مفتاحه :

¹ معجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، مكتبة الشروق الدولية ، 1998 ، 3م ، ص683.

² جاسم محمد حسن ، الرجز إلى العصر الأموي ، كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، ع11، 2019 ، ص 527.

في أبحر الأرجاز بحر يسهل مستفعلن مستفعلن مستفعلن

المجزوء : قد يستعمل هذا البحر بشكل غير كامل ، فإذا ذهب منه جزء واحد سمي مجزوءاً وهو الذي يبقى على أربع تفاعيل .

المشطور : إذا بقي على ثلاث سمي مشطوراً، ومنه أرجوزة لحافظ يقول فيها :

تحية كالورد في الأكمام

أراهي من الصحة في الأجسام

المنهوك : وإذا بقي البيت على تفعيلتين فسمي منهوكاً ومنه بعض أراجيز أبي نواس المشهورة .

وما يميز الرجز خفة وزنه بسبب الحركات التي يتخللها السكون المتعاقب لها تقريبا سهل نظمه والتحكم فيه واستخدامه في الأغراض العلمية كما جعله سلس الإنشاد زاده إقبالا كثرة الجوازات فيه من المجزوء ذي التفعيلات الخمس أو الأربع ، والمشطور ذي التفعيلات الثلاث ، والمنهوك ذي التفعيلتين ، والمقطع ذي التفعيلة الواحدة .¹

فلذا أصبح يلائم كل الأهواء ويناسب كل الأغراض تقريبا .

¹ ابن رشيق القيرواني ، العمدة في الشعر والنقد، تحقيقات محمد عبد القادر، أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2001، ص 184.

وللرجز وقعة موسيقية خفيفة تناسب أغلب الأصوات الصادرة عن حركة الإنسان كالركل بالأقدام ، والتصفيق باليد ، ونقر العصا وترقيص الأطفال . ولا يخفى ما فيه من المرونة بحيث يمكن فيه السرعة والبطء، وسمي حمار الشعراء أو جمار الشعر بسهولة النظم على وزنه أو لسهولة التلاعب مع تفعيلاته ¹.

سبب التسمية :

الرجز بحر معروف من بحور الشعر ، قال بعض الرواة أن الرجز جاء قبل الشعر ، فقال بعضهم أن الشعر أصلاً كان رجزاً حتى أن المهلهل وامرؤ القيس حولاه إلى قصيدة . واختلف النقاد في مفهومه من حيث التسمية والقصر والطول كذلك من حيث معرفة أنواعه فعرفه توفيق البكري بقوله : ، إنما سمي الرجز رجزاً لأنه تتوالى فيه حركة وسكون ثم حركة وسكون يشبه الرجز في رجل الناقة ورعدتها، وهو أن تتحرك وتسكن ثم تتحرك وتسكن ويقال حينئذ رجزاً ².

أي أن فن الرجز يشبه رجز أرجل الإبل عند ضعف أعجازها، في توالي الحركات .

وفي نظر مهدي لعرج أن هناك فرق بين الرجز والأرجوزة فالرجز اسم نوع شعري معروف، أما الأرجوزة فهي واحدة الرجز. كما أنه يحدد مفهوم الأرجوزة من خلال مقابلتها بالقصيدة كما ونوعاً.

¹ جمال نجم العبيدي ، الرجز نشأته وأشعر شعرائه ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ، 1971م ، ص 58.

² توفيق البكري الصديقي، أراجيز العرب ،الديار المصرية ، ط1، 1313هـ ، ص 03.

فمن حيث الكم يرى أن، الرجز عندما يطول أصبح بالإمكان أن تتحدث فيه عن الأرجوزة باعتبارها نصا يشتمل على عدد وافرم من الأبيات، إذ لا بد في انطلاق مصطلح (أرجوزة) من حد أدنى من الأبيات قد تتجاوز العشرة وقليلًا ما كان ذلك متوفرًا في بداية عهد العرب بالرجز.¹

ومن حيث النوع ، الأرجوزة تحمل بعدا فنيا لامرية فيه. فإذا كان الرجز وليد البديهة والارتجال، ونتيجة التعبير عن مختلف حاجات الإنسان اليومية ، حيث لا يتطلب الأمر إعمال الفكر أو تقليب نظر فإن الأرجوزة قد تحققت نتيجة الوعي بأهمية الشكل الفني.²

يقول ابن رشيق القيرواني في مفهومه :وقد خص بعض الناس بالرجز المشطور والمنهوك وما جرى مجراها، وباسم القصيد ما طالت أبياته ، وليس كذلك لأن الرجز ثلاثة أنواع غير المشطور والمنهوك والمقطع³.

فابن رشيق يعرف الرجز انطلاقًا من مقارنته بالقصيد في الطول أو القصر وهو يريد بهذا المفهوم الوصول إلى أن الأرجوزة قصيدة طالت أبياتها أو قصرت ، والقصيدة أرجوزة إلا أن تشترط فيها شروط وهذا بيان ذلك :

¹ المهدي لعرج ،الأرجوزة العربية النشأة المفهوم ،محاكات الدراسات للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط1 ، 2011م ، ص64.

² المهدي لعرج ،الأرجوزة العربية النشأة المفهوم ، ص67.

³ ابن رشيق القيرواني ، العمدة في الشعر والنقد ، ، ص192

فعلى كل حال تسمى الأرجوزة قصيدة طالت أبياتها أو قصرت، ولا تسمى القصيدة أرجوزة إلا أن تكون من أحد أنواع الرجز.¹

من هذا يمكن أن تكون الأرجوزة قصيدة من حيث الطول أو القصر، وليس بالضرورة أن تكون القصيدة أرجوزة إلا إذا كانت أحد أنواع الرجز .

بناء على ذلك فإن مفهوم الأرجوزة لغة واصطلاحاً في نفس السياق دالة على السكون والحركة أو الاضطراب والتغير من حال لآخر .

¹ المصدر نفسه ، ص 193

الفصل الأول :

الأرجوزة في العصر الأموي (النشأة والتطور)

- نشأة الأرجوزة وتطورها.
- الرجاز.
- الفرق بين الأرجوزة والقصيدة.

إن نشأة الشعر العربي ينبئ بأن أولويته كانت على غير ما استقر عليه في عهد المعلقات والمطولات، وأن الشعر قد مر بضروب متعددة من فنون القول، وأن الشاعر حينما بدأ يقرض الشعر كان يعتره لا محالة بعض النقص وعدم النضج، ثم إن الشاعر وغير الشاعر كالمناجح والمرقص الذي يرقص الأطفال بغرض التسلية واللهو، وكالراعي الذي يتزعم بما يسلي به نفسه ويهدئ به ماشيته، وكالحادي والفراس وغير هؤلاء من فئات المجتمع الجاهلي، كلهم كان يعبر عما يدور في وجدانه من مشاعر وأحاسيس بلغة شعبية قبل أن تصبح لغة نموذجية، وكان يعتمد البديهية والارتجال.

ولاشك أن هذه اللغة الشعبية قد ارتبطت بقالب أنسب لها وليكن هذا القلب هو الرجز.

ظهر الرجز وشاع في بيئة الحياة الجاهلية، فكان عبارة عن أبيات معدودة لا تتجاوز الثلاثة في معظم

الأحيان، ثم بعد ذلك نشأت الأرجوزة.

وارتبطت بنشأة الشعر منذ العصر الجاهلي لأن مختلف مصادر الشعر العربي القديم نجدتها تروي الكثير من

المقطعات الرجزية التي شكلت الإرهاصات الأولى لنشأة الأرجوزة.

لكن هذه المقطوعات بسيطة تجري على ألسنة الناس للتعبير عن مختلف الموضوعات والأغراض، مثل:

(الحداء، المتح، الترقيص وغيرها...) ¹. فالرجز عند العرب يسمى بالحداء؛ ويقصد به الأبيات القليلة التي

يتغنى بها حادي القافلة في رحلتها الطويلة في عرض الصحراء الواسعة، وكانت الإبل تتراح وتطرب لهذا

¹ المهدي لعرج، الأرجوزة العربية النشأة والمفهوم، ص: 75-76.

الحداء أو الغناء ، وتجد في السير وتنشط ، وكان الحادي يعبر فيه عن حنينه إلى الأحبة اللذين فارقهم وعن شوقه إلى الأوطان ، كما يعبر فيه عن حزنه لألم الفراق .¹

فيقول أحدهم :

دع المطايا تنسما الجنوبا

إن لها لنباً عجيباً²

نشأة الأرجوزة وتطورها :

نشأ العربي محبا للغناء والطرب إذ رأى فيه متنفسا من ضغط الحياة وقساوتها، فكان يغني في رحلاته ويغني وهو يجارب ، يغني وهو يمتح الماء من البئر ويغني لما يكون فرحا ويغني وهو حزين ، وشيئا فشيئا خضع هذا النثر المسجوع للغمّة التي تتطابق العاطفة وتطويع التغمي وفقا لتقطع صوته وحسب حركات جسمه وهزات نفسه ، من هنا نشأ الوزن فكانت هذه النقلة من الكلام المنثور إلى المثر المسجوع إلى الشعر المقفى .³

والمتأمل لما أثر عن الجاهلية من أغاني نجد معظمها مقطوعات قصيرة من الرجز ، كانوا ينشدونه في أثناء حدائهم للإبل ، فإذا أرادوا أن تسير رويدا أجادوها به⁴ . وكأنهم يحاكون بما فيه من صلصلة وأصوات وقع أخفاف الإبل على بساط الصحراء الواسع .⁵

¹ عبد الهادي دحماني ، مصطلحات فنية (الرجز) ، ص:2 .

² جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، القاهرة ، مصر ، ج 1 ، (د ت) ، ص:71 .

³ رجاء السيد الجوهري ، فن الرجز في العصر العباسي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، د ت ، ص: 30-31 .

⁴ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ص:55 .

⁵ شوقي ضيف ، في النقد الأدبي ، ص :100 .

فكان الرجز أول الأوزان ظهوراً في العصر الجاهلي وأقدمها وفي هذا يقول بروكلمان :، ينبغي أن يكون أقدم القوالب الفنية العربية هو السجع ، أي أن النثر المقفى المجرد من الوزن وترقى هذا السجع إلى بحر الرجز المتألف من تكرار سببين ووتد ليسهل على السمع ويبلغ أثره في النفس.¹

وقد أيده أحمد حسن الزيات فقال : أن العرب خطوا من المرسل إلى السجع ، ومن السجع إلى الرجز ثم تدرجوا من الرجز إلى القصيد.²

وقد ذهبت الدكتورة هنية علي الكاديكي في نفس المذهب فقالت : إن الرجز كان من أقدم الأشكال الشعرية ، وإنه كان القالب الشعبي الذي يصب فيه الشاعر معاناته الشعرية وقت انفعاله.³

ويزعم العرب أن أول من قال الرجز مضر بن نزار ، إذ سقط من جمل فكسرت يده فحملوه وهو يقول : (وايداه وايداه) وكان من أحسن خلق الله صوتاً فأصغت الإبل إليه وجدت في السير ، فجعلت العرب مثلاً لقوله (هايدا هايدا) يحدون بها الإبل .⁴ فالجمل من أكثر الحيوانات حبا للموسيقى .

لم تكن العرب في الجاهلية تطيل في الأراجيز ، إذ كان الراجز يقول بيتين أو ثلاثة وكل بيت ينفرد بقافية خاصة ، فكان الرجز ديوان العرب في الجاهلية وكتاب لسانهم وخزانة أنسابهم وأحسابهم ومعدن فصاحتهم وموطن الغريب من كلامهم . لذلك حرص عليه الأئمة من السلف واعتنوا به حفاظاً وتدويناً.⁵

ومن أمثلة الرجز الجاهلي نذكر : قول عنتره :

أنا الهجين عنتره
كل امرئ يحمي حره

¹ كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، تر: عبد الحليم النجار ، دار المعارف ، مصر ، ج1 ، ط5 ، دت ، ص: 51.

² أحمد حسن الزيات ، تاريخ الأدب العربي ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، مصر ، دت ، ص: 29.

³ علاء حسين علوي وسعيد عدوان رهيب ، نشأة الرجز بين الجاهلية والإسلام في دراسات المستشرقين ، مجلة دبال ، ع73 ، العراق ، 2017 ، ص: 307.

⁴ جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ص 55.

⁵ توفيق البكري الصديقي ، أراجيز العرب ، ص: 4.

أسوده وأحمره

والواردات مستنفره¹

والرجز في بداية أمره كان عبارة عن مقطوعات بسيطة تجري على ألسنة الناس بالتعبير عن مختلف الموضوعات ، وفي هذا يقول الجاحظ :، وكل شيع للرب فإنما هو بديهية وإرتجال . وكأنه إلهام يصرف همه إلى كلام . وإلى رجز يوم الخصام، حين يمتح على رأس بتر ، أو يجدو ببعير ، أو عند المقارعة أو المناقلة ، أو عند صراع أو في حرب ، فما هو إلا أن يصرف همه إلى جملة المذهب وإلى العمود الذي إليه يقصد فتأتيه المعاني إرسالا وتتناول عليه الألفاظ إنتقالا.²

إذا فالراجز لم يكن يتهيأ للرجز ولا يعد نفسه الإعداد الداخلي ، بل كان يقوله إرتجالا دونما إعداد فينطق به فيما يلقي من أحداث وفيما يقتضيه المقام .

تطورت مقطوعات الرجز البسيطة في العصر الجاهلي وارتقت شيئا فشيئا متجاوزة مرحلة المقطوعات البسيطة إلى مرحلة الأرجوزة .³ إذ نعتبر الأرجوزة مرحلة النضج لفن الرجز ، فكان للرجز إسهام في نشأة الأرجوزة .

وإذا نظرنا إلى بطون مصادر الشعر العربي القديم وما جاءت به حول فن الرجز والأرجوزة ، نجد أن الإرهاصات الأولى لنشأة الأرجوزة كانت مع المقطوعات الرجزية التي تتراوح طولها بين عشر أبيات وعشرين بيتا . ومثال على ذلك الأرجوزة التي أوردها الجاحظ وقال أن صاحبها جاهلي وهي :

¹ جاسم محمد حسين ، الرجز في العصر الأموي ، ص:529.

² الجاحظ أبو عثمان ، البيان والتبيين ، مطبعة العلمية ، القاهرة ، مصر ، ج/1 ، (ط1) ، 1313هـ ، ص:11.

³ مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، مطبعة الاستقامة ، ج2 ، ط1 ، 1997 ، ص 22، 23 .

لاهم إن كان أبو عمرو ظلم فإنني في علمه وقد علم¹
 فابعث له في بعض أعراض لمبمة من خشى أعمى
 أسمى زحافا من الرقط والعرم قد عاش حتى هولا يمشي بدم²
 فكلما أقصد منه الجوع شم حتى إذا أمسى أبو عمرو ولم
 يمس منه مضض ولا سقم قام وود بعدها أن لم يقم
 ولم يقم لإبل ولا غنم ولاخوف راعه ولاهم
 حتى دنا من رأس تضناض فخاضه بين الشراك والقدم³
 بمذرب أخرجه من جوف كم كأن وخرنابه إذا انتظم

تتكون من سبعة عشر بيتا وتختلف اختلافا بينا عما كنا نجده في أغراض الرجز التقليدية التي تتسم

بالمباشرة والإيجاز الشديد .⁴

كما حاول الشاعر الجاهلي تضمينها بعض الأغراض الفنية بعيدا عن الأعمال اليومية .

وهذا ما ظهر في أراجيز الأعشى إذ ضمن غرض الهجاء في الأرجوزة التي يهجو فيها بن قميته بن سعد

بن مالك فيقول :

إن بني قميته بن سعد كلهم ملصق وعبد

¹ *لاهم : يريد اللهم والميم المشددة في آخره عوض عن ياء النداء ، لأن منعاها يا الله ، اللهم ، الشدة .

² *الرقط والعرم: أراد حية بذلك اللون.

³ *التضناض : ذكر الحيات ، الشراك : سير النعل .

⁴ المهدي لعرج ، الأرجوزة العربية النشأة والمفهوم ، ص 81 .

ادنى لشر من كلاب عقد وهم أذل من كلاب عقد

يعزون بين وبر وقد عبدان بين عاجز ووغد

أن يبصر واقبرا حديث العهد ينبشوا فيه احتقار الخلد

انقر فقد بلغت قعر اللحد وهامة رشقة من برد¹

إذ نجد كذلك أن الأرجوزة تبتدئ بالطلل ويلم الشاعر بأغراض كثيرة ، وفي هذا يقول ابن قتيبة: وسمعت بعض أهل العلم يقول إن مقصد القصائد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار، فشكا وبكى، وخاطب الربع واستوقف الرفيق ، ليجعل ذلك سبب لذكر أهلها الطاعنين عنها ، ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الشوق وألم الوجد والفرق وفرط الصباية ليصل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه ، ويستدعي به إصغاء الأسماع إليه ، لأن النسيب قريب من النفوس لا يئط بالقلوب . فليس يكاد يخلو أحد من أن يكون متعلقا منه بسبب ، وضارب فيه بسهم ، فإذا علم أنه قد استوقف الإصغاء إليه والاستماع ، عقب بإيجاب الحقوق . فرحل في شعره وشكا التعب والسهر وسرى الليل وإنضاء الراحلة والبعير .²

ولعل من أوائل الأراجيز الناشئة في الشعر العربي القديم والتي يتحقق فيها نفس الشعر وجماليته أرجوزة امرئ القيس التي فيها فوق ملحوظ إلى تجاوز حدود المقطوعات الرجزية القصيرة التي قلما كانت تزيد عن ثلاثة أبيات كما أنها تتميز من حيث الغرض واللغة والأسلوب ، فقد ابتعد فيها امرئ القيس عن بساطة

¹ جاسم محمد حسن ، الرجز في العصر الأموي ، ص 534 ، 535 .

² ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، تر: أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، ج1 ، 1932 ، ص 12 ، 13 .

تلك المقطوعات التي كانت عبارة عن أحداث يومية تجري على كل لسان ، وذلك أنه يعبر فيها عن
حصرته عندما علم بمقتل أبيه ويقول فيها:

والله لا يذهب فيها شيخي باطلا حتى أبير مالكا وكاهلا

القاتلين الملك الحلا حلا خير معدّ حسبا ونائلا

يا لهف هند إذ خطئن كاهلا نحن جلبنا القرح القوافلا

يحملننا و الأسل التواهلا مستفرمات بالحصى جوافلا

تستفر الأواخر الأوائلا¹

أكملت الأرجوزة مسار تطورها في عصر صدر الإسلام إذ ظهرت موضوعات جديدة في الشعر
العربي، انطبعت بطابع إسلامي محظ ، كشعر الدعوة الإسلامية ، فكان الرجز أوسع استعمالا من قبل
الشعراء الذين بدوا يمجدون بالدين الإسلامي والرسول صلى الله عليه وسلم²
وقد جرى هذا النوع على النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال :

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقوله كذلك :

هل أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله لقيت³

¹ المهدي لعرج ، الأرجوزة العربية النشأة والمفهوم ، ص 92 ، 93 .

² رجاء السيد الجوهري ، فن الرجز في العصر العباسي ، ص 36 .

³ محمد توفيق البكري ، أراجيز العرب ، ص 03 .

وقد طور الرجز على أيدي الرجاز الإسلاميين كما كان عليه قبل ذلك ، وكان تطوره في جانبين ، طوله ومعانيه فقد أخذ الرجاز يطيلون أراجيزهم وهم يصرفون فيها القول حتى جعلوها كالقصائد . يقول ابن رشيق : أول من طول الرجز يسيرا وجعله كالقصيد هو الأغلب العجلي وكان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أتى العجاج فافتن فيه ، فالأغلب العجلي والعجاج في الرجز كامرئ القيس والمهلهل في القصيدة .¹

فقد قال العجاج أراجيز تجاوز عدد أشطارها المائة شطر ، وأراجيز طويلة في النحو مائتي شطر وتلك غاية قصوى لا تكاد تدرك في شعر العرب . ولم يقف الرجاز الإسلاميون في تغيير الرجز عند إطالة القول بل توسعوا في معانيه وأغراضه أيضا ، وأخذوا ينظمون الأراجيز في المدح والفخر والهجاء وسائر أغراض الشعر .²

ومن أمثلة المدح في الأرجوزة الإسلامية ، أرجوزة صاحبها مجهول يقول فيها :

الحمد لله الذي	لم يخلق الخلق عبث
لم يخلنا يوما سدى	من بعد عيسى وأكثر
أرسل فينا أحمدًا	خير مني قد بعث
صلى الله عليه الله ما	حجَّ له وركب وحث ³

¹ ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ، ج1 ، ص 143 .

² محمد جنتي فر ، الأرجوزة في الأدب العربي ، مجلة اللغة العربية وأدابها ، فلسطين ، ع 1 ، 2005 ، ص 93 .

³ ابن كثير أبو الغداء إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ج2 ، 1984 ، ص 234 .

ومن الأراجيز الحماسة المشهورة التي ألهمت حماسة المسلمين وتمثلوا بها في مناسبات مختلفة قول عامر

بن الأكواع : والله لولا الاله ما اهتدينا

ولاتصدّقنا ولا ملينا

أنا إذا قوم بغوا علينا

وإن أرادوا فتنة أئينا

إنّا إذا صيح بنا أتينا

وبالصّياح عوّلوا علينا

ونحن عن فضلك ما استغنيا

فأنزلت سكينه علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا¹

وكذلك من الأراجيز الإسلامية نذكر أرجوزة لحميد بن ثور الهلالي والتي تعد أرجوزة ثلاثية الأبعاد ،

تتكون من مقدمة والرحلة والغرض ، يقول فيها :

أصبح قلبي من سليمي مقصدا

إن خطأ منها وإن تعمدا

فحمل المهم نلازا جلعدا

ترى العليفي عليها موكدّا

بين نسعيه خدبا ملبدا

إذا الشراب بالفلاة اطردا

ونجد الماء الذي توردا

تورد السيد أراد المرصدا

¹ ابن كثير أبو الغداء إسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية، ص 147 .

حتى أرانا ربنا محمدا
يتلو من الله كتابا مرشدا
فلم نكذب وخررنا سجدا
نعطي الزكاة ونقيم المسجدا

فالبيتين الأول والثاني دليل على المقدمة ، وفي الأبيات الستة الموالية حديث عن الرحيل : ثلاثة منها لوصف الناقة ، وثلاثة لوصف الفلاة ، والأربعة الأخيرة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم والتعبير عن التأثير بتعاليم الإسلام وشرائعه ، وقد وفق حميد بن ثور في الانتقال من بنية إلى أخرى دون الإخلال بالمعنى .¹

تطور الأرجوزة في العصر الأموي :

تطورت الأرجوزة في العصر الأموي تطورا كبيرا تمخض عنه إبداع موضوعات مستحدثة لم يكن للشعر العربي عهد بها من قبل ، وإنما وجدت على يد رجاز العصر الأموي وبعض شعرائه الذين أجادوا فن الرجز وافتنوا فيه . مما جدد بعض موضوعات الشعر التقليدية وتطور تطورا ملحوظا ووجدت أراجيز كثيرة في كل فن من فنون القصيد المعروفة.²

وحدثت نقلة حقيقية في العصر الأموي حيث وجد نوع من أنواع الأرجوزة لأول مرة هو الرجز المزدوج ، حيث يعد أول من نظم بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك . وكتب كثير من الشعراء الأرجوزة بأنواعها كافة وتفننوا في أوزانها وأطالوا في قصائدها حتى عرفوا بالرجاز ، منهم أبي النجم وذو الرمة والعجاج ورؤبة بن

¹ المهدي لعرج ، الأرجوزة العربية النشأة والمفهوم ، ص 94 ، 95 .

² رجاء السيد الجوهري ، فن الرجز في العصر العباسي ، ص 53 .

العجاج ، بالإضافة هناك شعراء آخرون نظموا في بحر الرجز أمثال النقائض : الأخطل والفرزدق وجربير والشعراء العذريين كمجنون ليلى وجميل بثينة ولىلى الأخيلية.¹

ومن المواضيع الجديدة التي ظهرت في الأرجوزة الأموية الشعر التعليمي الذي يعتبر أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية ، وهو اتجاه تعليمي دعت إليه عناية الأجانب بتعليم العربية وقيام مجموعة من العلماء بجمع اللغة وشواردها، وقد انبرى العجاج وابنه رؤبة يجمعان في شعرهما هذه الشوارد حتى تحول ديوانهما إلى معجمين للغرائب اللغوية.² وكذا استحدثوا غرض جديد في الأرجوزة وهو غرض الطرديات وهو الشعر الخاص بالصيد وقد اتسع صدر الأراجيز له اتساعا ملحوظا في العصر الأموي ، حيث نشأ شعر الطرد في ظلال الحياة المترفة التي عرفها العرب عندما غدا المسلمون في سبذة العيش ومنعة في الأرض وسطوة في الملك.³

وهكذا فإن الأرجوزة كانت لها روح وحياة وشأن في العصر الأموي حيث نظمت القصائد الطوال أكثر من نظم في العصر الجاهلي وصدر الإسلام . واستحدثت فيها أغراض لم تكن معروفة من قبل .

¹ إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، د ت ، ص 42 .

² محمد توفيق البكري ، أراجيز العرب ، ص 34 .

³ رجاء السيد الجوهري ، فن الرّجز في العصر العباسي ، ص 75 .

الرجاز : (الطبقة)

سعى ابن سلام منذ البداية إلى جمع شتات المشاهير وجعلهم في طبقات تبين مكانتهم، وهذا العمل كان يتطلب منه التعرض للنصوص الأدبية بالتحليل حتى يظهر جمالها الفني ويعلل تصورها، إلا أنه انصرف إلى الشعراء أنفسهم ذاكرا لهم ما يراه جيّدا دون ذكر الأسباب. ومن هنا اعتمد على مفهوم الطبقة وتصنيف عدد كبير من الشعراء وانتمائهم إلى فترة زمنية من الجاهلية إلى بداية القرن الثاني للهجرة. كذلك ساعده على استعراض مادة شعرية غزيرة، منها ما يعد مؤشراً واضحاً على ما بلغته الأرجوزة العربية من حيث الإبداع والتلقي معاً. ممّا يتبين أن تصنيف الشعراء في طبقات ابن سلام يعتمد أساساً على الفحولة وهو الشهرة ، إذا فهما مقياسان الفحولة والشهرة، فالشعراء الجاهليون الأربعون فحول ضمن مقاييس ابن سلام، وترتيبهم يخضع إلى: أولاً، مرتبتهم في الفحولة وثانياً، مدى شهرتهم.¹

يقول ابن سلام: فاقتصرنا من الفحول المشهورين أربعين شاعراً، فألفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه فوجدناهم عشر طبقات، أربعة رهط كل طبقة متكافئين معتدلين.²

صحيح أن شعراء كل طبقة ينبغي أن يكونوا متكافئين متساوين لهم نفس الاستحقاق لكن كل طبقة تختلف عن الأخرى وبالتالي فإن مفهوم الطبقة عند ابن سلام لا بد أن يكون مرتبطاً بمعنى المنزلة وهو ما عبر عنه بقوله : فنزلناهم منازلهم.³

¹ محمد ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمد شاکر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1974 ، ج/1 ، ص :24.

² المصدر نفسه ، ج/1 ، ص :24.

³ المصدر نفسه ، ج/1 ، ص :24.

ولا شك أن تحديد هذه المنزلة ينطوي على موقف نابع من تأثر ما . مما يعني أن الكثير من شعراء العرب متكافئين وكان معظمهم فحولاً . لذلك فإن تصنيفهم عملاً هيناً أو إجراءً ساذجاً . بل كان هذا الإجراء تنويجاً لصيرورة من تلقي الأرجوزة . فكونه يميز بين شعراء القصيد والرجز ، ويخصص للرجاز طبقة مستقلة فهذا يعني أنه كان للرجز جمهوره الذي يميل إليه ويهوى سماعه¹ .

ومن هذا المنطلق ما يهتّمنا هو الطبقة التاسعة من طبقات الشعراء الإسلاميين والتي خصصها ابن سلام لأربعة رجاز على هذا المنوال :

الأغلب العجلي ، أبو النجم ، العجاج ورؤبة بن العجاج . دون التقيد بالمعيار الزمني .

فتصنيف الرجاز ووضعهم في طبقة معينة إنما هو بعد من أبعاد التلقي ومظهر من مظاهره . وتكمن أهمية هذا الإجراء أساساً في كونه لم يكن معزولاً عن الاهتمام بالأرجوزة . وتصنيفهم يفضي غالباً إلى الحديث عن الأراجيز وتصنيفهما .

انطلق ابن سلام في تصنيف الرجاز مما أتيح له أن يطلع عليه من نصوص كل واحد منهم فقرب بعصر هؤلاء قد يكون مكنه من الوقوف على وجه آخر لإبداعهم الرجزى مما لم يصلنا ، ولم حكمنا نحن المعاصرين منطق الأشياء كما وصلتنا أي لو نظرنا في كم وقيمة ما بين أيدينا من رجز كل واحد من أولئك الرجاز الأربعة لسرنا في ترتيبه على عكس ما اقترح ابن سلام تماماً ، فقد أحصينا لرؤبة سبعا وستين أرجوزة ، وللعجاج ثماناً وأربعين ، ولأبي التّجم أربع عشرة ، وللأغلب ست أراجيز فقط² .

¹ جهاد المجالي ، طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب ، دار الجبل ، بيروت ، (ط1) ، 1992 ، ص:152 .

² المهدي لعرج ، الأنماط الإيقاعية للأرجوزة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 2008 ، ص: 15-16 .

جاء الأغلب العجلي في المرتبة الأولى ، وكان مقدما ، يقال أنه أول من رجز ¹ وكان أول من نحى بالرجز منحى القصيد فأسبغه وأطاله .

قال محمد ابن سلام ، حدثني الأصمعي قال : كانت للأغلب سرحة يصعد عليها ثم يرتجز.²

أشار ابن سلام إلى ما حدث به الأصمعي من أرجوزة الأغلب التي قالها في سجّاج كان يقال أن هذه القصيدة من الجاهلية لجشم بن الخزرج.³

وجاء أبو النّجم في المرتبة الثانية من طبقة الرجاز عند ابن سلام ، كان يجيد نظم القصائد ، وكان ينزل بالكوفة في موضع يقال له الفك أقطعه إياه هشام بن مالك .

كما أنّ أبا النّجم تميّز بشيئين وهذا ما أشار إليه ابن سلام :

أولهما : جمعه بين الرجز والقصيد ، فقد قال ابن سلام : ، وكان أبو النّجم ربما قصد فأجاد ولم يكن كغيره من الرجاز الذين لم يحسنوا أن يقصدوا .⁴

والشيء الثاني : أنه كان متفوقاً في النعت ، فقد قال ابن سلام عمّا نقله من أبي عمرو بن العلاء أنّ أبا النّجم كان أبلغ فل النعت من العجاج .⁵

¹ محمد ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، دار المعدني ، جدّة ، مطبعة المدني ، ج/2 ، ص:738.

² ابن رشيّق القبرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، (ط1) ، 1988 ، ج/2 ، ص:738.

³ المصدر نفسه ، ج/2 ، ص:749.

⁴ محمد ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ج/2 ، ص:749.

⁵ المصدر نفسه ، ص:753.

وقد اختار له ابن سلام في هذا السياق أبياتا من أرجوزته اللامية المشهورة في وصف الناقة ، كما

روى له أيضاً جزءاً من أرجوزته الأخرى في وصف الفرس .¹

بالنسبة للعجاج فقد كان في المرتبة الثالثة وضعه ابن سلام بعد الأغلب وأبي النجم معترفا بشهرته

وبعد ذكره².

والجدير بالذكر أنّ العجاج كان رجلاً عفاً اللسان منصرفاً عن الهجاء إلى المدح والفخر بقبيلته وذاته

ومما يروى عنه ، قال صاحب الأمالي : دخل العجاج على عبد الملك بن مروان فقال: يا عجاج بلغني

أنك لا تقدر على الهجاء فقال : يا أمير المؤمنين ... (وهل رأيت جانباً إلا وهو على الهدم أقدم منه على

البناء).³

ويروى ابن رشيقي في كتابه : قيل للعجاج : لم لا تهجو ؟ فقال ولم أهجو أن لنا أحساباً تمنعنا من أن

نظلم ، وأحلاماً تمنعنا من نظلم⁴

وكان العجاج كثير الغريب في رجزه ، لا يفهم المعنى إلا بالعودة إلى معجمات اللغة . ولعلّ أجمل أرجوزة

مدحية قالها :

قد جبر الإله فجبر

وعوّر الرحمان ولّى عوّر

¹ محمد ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، ص:752.

² المصدر نفسه ، ص: 754.

³ أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي ، الأمالي ، دار الجيل ، (ط1)، (دت) ، ج2 ، ص: 47.

⁴ ابن رشيقي القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، ج/1 ، ص:112.

فالحمد لله الذي أعطى الخير¹

وقال أيضاً أرجوزته ذات الطابع الديني :

الحمد لله الذي استقلت²

بإذنه السماء ، واطمأنت

بإذنه الأرض ، وما تعثرت

وحي لها القرار فاستقرت

ثم جاء رؤية في المرتبة الرابعة ، وهو أول من قال في تقصير الاسم ، وتخفيف عدد النسب فقال :

باسمي إذ الأسماء طالت

قد رفع العجاج ذكري فادعني

وكان رؤية أكثر شعراً من أبيه وقال بعضهم إنه أفصح من أبيه . لكن ابن سلام لا يعتبره أفصح منه،

لأن أباه أخذ عليه اختلاف بعض قوافي أرجوزته المشهورة في وصف المفازة .

روي عن رؤية أنه قال لأبيه : أنا أشعر منك ، لأبي شاعر وابن شاعر، وأنت شاعر فقط . وقيل

ليونس التّحوي من أشعر الناس؟ قال : العجاج ورؤية . فقيل له : ام نعن الرجاز . فقال : هو أشعر أهل

القصيد ، وإنما الشعر كلام فأجوده أشعره .

¹ شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي في العصر الإسلامي ، دار المعارف ، (ط20) ، 2002 ، ج/2 ، ص:401 .

² عمر الفروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، (ط4) ، 1911 ، ج/1 ، ص:571 .

وأشار ابن سلام إلى ما كان يحظى به تلقي أراجيز رؤبة من اهتمام ، فقد أخبر عن أبي زيد الأنصاري والحكم بن قنبر قالا : كنا نقعد إلى رؤبة يوم الجمعة في رحبة بني تميم فاجتمعنا يوماً . فقطعنا الطريق ومرت عجوز ، فلم تقدر على أن تجوز في طريقها ، فقال رؤبة :

تنحّ للعجوز عن طريقها

إذا أقبلت رائحة من سرفها

دعها فما النحوي من صديقها¹

وهذا لتلقي الأرجوزة جملة أمور منها :

1- أنّ العلماء -وربما عامة الناس - كانوا يقعدون إلى رؤبة في وقت معلوم ومكان محدد : فأما الزمن فهو يوم الجمعة وأما المكان فهو رحبة بني تميم .

2- أنّ اجتماع الناس إلى رؤبة ربما كان من الكثرة والازدحام بحيث يقطع الطريق فلا يستطيع المارة أن يجوزوا فيه .

3- أمّ النحاة كانوا في مقدمة من يعنى بتلقي أراجيز رؤبة ، كما يستشف ذلك من البيت الثالث في مقطعته² .

¹ ديوان رؤبة بن العجاج ، مجموع أشعار العرب ، تح: وليم بن الورد البروسي ، 1903 ، ص: 181 .

² المهدي لعرج ، بنية الأرجوزة وجمالية تلقيها عند العرب ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، (د- ط) ، 2009 ، ص: 227 .

استناداً إلى ما سبق فإن ابن سلام اهتم بالرجاز وأراجيزهم حتى وجدناه يشير إلى أرجوزتين لأبي النّجم وثلاث لكل من الأغلب والعجاج وثمان لرؤبة .

كذلك أشار أبو عبيدة من اختلاف الناس في الرجاز ، فقد قالت بنو تميم : العجاج أولهم ثم حميد بن مالك ، ثم أبي النّجم ، ثم الأغلب . وقالت ربيعة : أولهم الأغلب ثم أبو النّجم ثم العجاج ¹ .

لم يعتمد ابن قتيبة إلى تصنيف الشعراء في طبقات كما فعل غيره ، وإنما كان همه الترجمة وجمع أخبار الشعراء واختيار طائفة من أشعارهم يسوقها تمثيلاً أو بمناسبة . كذلك اهتمامه بالمشهورين الذين يحتجّ بأشعارهم

كما مبين في قوله : ، كان أكثر قصدي للمشهورين من الشعراء الذين يعرفهم جل أهل الأدب والذين يقع الاحتجاج بأشعارهم في الغريب وفي النحو وفي كتاب الله عزّ وجلّ وحديث الرسول صلّى الله

عليه وسلّم ² .

في حين نجده لا يلتفت إلى غير المشهورين وكذلك على وعي بمفهوم الطبقة في قوله : ، فأما من خفي اسمه وقل ذكره وكسد شعره ، وكان لا يعرف إلاّ بعض الخواص ، فما أقل من ذكرت من هذه الطبقة ³ .

على الرغم من أنّ ابن قتيبة لم يهتم بالشعراء وتصنيفهم حسب العصور إلاّ أنّ اهتمامه بالرجاز كان أمراً مختلفاً بحيث جاءت تراجم ستة منهم متتالية ، في نسق واحد ، تتعلق بالعجاج ورؤبة وأبي نخيلة وأبي النّجم

ودكين بن رجاء والأغلب ⁴ .

¹ أبي عبيدة ابن المنتبي ، كتاب الدياج ، تح : عبد الله ابن سليمان الجربوع وعبد الرحمان ابن سليمان ، مكتبة الخانجي ، (ط1)، 1991، ص: 13-14 .

² ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ص: 59 .

³ المرجع السابق ، ص: 59 .

⁴ التراجم : 107، 108، 109، 110 ، 111 ، 120 ، (الشعر والشعراء) ، فضلا عن ثلاثة رجاز آخرين وهم : عمر بن لجأ الراجز أبو الزحف : ترجمهم في الكتاب على التوالي : 146، 151 ، 180 .

وهو بذلك يعلن اهتمامه بفئة دون غيرها ، ويصنف الشعراء إلى مشهورين ومغمورين ، ثم يصنفهم إلى متقدمين ومتأخرين إذ أنه وضع العجاج في الرتبة الأولى ويؤخر الأغلب إلى الرتبة السادسة . وهو من أوائل الرجاز وأقدمهم ، كما يقدم رؤبة وأبي نخيلة على أبي النجم أي أنه لم يقيد بالمعيار الزمني .

أشار ابن قتيبة إلى أراجيز كل واحد منهم ، فإن رؤبة يأتي في المقدمة بثلاث عشرة أرجوزة وبعدها أبو النجم بإحدى عشرة أرجوزة ثم العجاج بثلاث وبعده ذلك الأغلب ودكين بأرجوزة واحدة .¹

لم يبين ابن قتيبة الأسباب التي دعت به إلى تقييد تراجم الرجاز فحق هذا التسلسل الذي أشرنا إليه . كان في ذلك أكثر غموضاً من ابن سلام ، لكن الذي لا شك فيه أنهما معا كانا واضحين في أمر تخصيص طبقة مستقلة للرجاز .²

إذن فإن مفهوم الطبقة عند ابن سلام وابن قتيبة يعتبر مؤشراً أعلى مستوى أساسي من مستويات تلقي الأرجوزة في النقد العربي القديم .

والاهتمام بالرجاز هو الوجه الآخر للعناية بالأرجوزة .

وخلاصة القول أنّ ابن سلام وابن قتيبة لم يكن بإمكانهما أن يغفلا أهمية الأرجوزة في تلقيها لأشعار العرب .

¹ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج/2 ، ص: 604-606 .

² المهدي لعرج ، بنية الأرجوزة وجمالية تلقيها عند العرب ، ص: 230 .

فإذا كانا قد جمعا الرجز - على ما بينهما من اختلاف - في طبقة واحدة ، فهذا يعني أن تجانس هؤلاء ووجوه تشابهم مما لا ينبغي أن يختلط بغيره ، وأنّ الأرجوزة التي هي عنوان فحولتهم وشكلهم التعبيري أصبحت ظاهرة فنية تتلقى بمعزل عن غيرها من أشكال التعبير الفني ، أو على الأقل ذلك ما كان ينبغي أن يكون .

الفرق بين الأرجوزة والقصيدة :

الرجز فن شعري قديم ونوع من أنواع الشعر العربي ، يكون كل مصراع منه منفردا بيتا ، أي يعدّ كل شطر فيه بيتا ، وتسمى قصائده أراجيز وحدثها أرجوزة وصاحبها راجزا أو رجازة .
والأرجوزة هي غير القصيدة ، لأن القصيدة يكون البيت فيها مكونا من مصراعين ، والرجز يصير قصيداً حينما تكثر أبياته فيطول . ولا يمتنع أيضا أن يسمى ما كثرت بيوته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة .
لأن اشتقاق القصيد من قصدت إلى الشيء ، والرجز مقصود أيضا إلى عمله كذلك ، فصنع منه القصائد ، فالقصيد يمكن أن يطلق على كل الرجز ، وليس الرجز مطلقا على القصيدة فالشعر كله إمّا أراجيز وإمّا قصائد . ويسمى ناظم الرجز راجزا كما يسمى قائل الشعر شاعرا .

ومما نقله ابن رشيق أنّ الراجز قلما جمعهما كان نهاية نحو: أبي النجم فإنه كان يقصد، وأمّا غيلان ذو الرّمة، فإنه كان راجزا، ثم صار إلى القصيد وسئل عن ذلك فقال : رأيتني لا أقع بين هذين الرّجلين على

شيء ، يعني العجاج وابنه رؤبة ، وكان جرير والفرزدق يرجزان ، وكذلك عمر بن لجأ كان راجزاً مقصداً، ومثله حميد الأرقط والعمّاني أيضاً وأقلهم الفرزدق.¹

ومن زاوية أخرى نجد كبار النقاد ممن لهم باع طويل في البصر بالشعر وفنونه، يخطئون في اطلاق ما يليق بوصف هذا الشكل الفني من هؤلاء ، ابن سلام الجمحي كذلك الجاحظ الذي يقول:، وقد يتلمح الأعرابي بأن يدخل في شعره شيئاً من كلام الفارسية كقول العمّاني للمرشد في قصيدته التي مدحه فيها.² وهو يشير بذلك إلى أرجوزة العمّاني الدالية التي مطلعها :

لما أتانا خير كالشهد³

حتى أننا نجد ابن قتيبة لم يضع حدّاً فاصلاً وفرقا جوهرياً بين الأرجوزة والقصيدة ، فقد وجدناه مرة يقول : وأنشد أبو النّجم هشام بن عبد الملك أرجوزته التي أولها:، الحمد لله الوهوب المزجل.⁴ وهي أجود أرجوزة للعرب.⁵ حيث يذكر مصطلح الأرجوزة ويلحّ عليه مرّتين .

كما أن الجاحظ وابن قتيبة وغيرهما فرقوا بشكل واضح بين الرجز والقصيد ولكنهم في مقابل ذلك اعتبروا الأرجوزة قصيدة، فإن علماء الشعر لما رأوا تطوّر الرجز وتجاوزه طور المقطعات تحدّثوا عن هذه

¹ مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ أدب العرب ، مكتبة الإبيان ، المنصورة ، (ط1) ، 1997 ، ج/2، ص:22.

² الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح:عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الحانجي ، القاهرة ، 1990 ، ج/1 ، ص:141 .

³ العمّاني، الراجز حياته وما تبقى من شعره، جمع وتحقيق حنا جميل حداد ، معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، 1983 ، ج/1، مج27 ، ص:84.

⁴ ديوان أبي النجم العجلي ، تحقيق علاء الدّين أغا ، منشورات النادي الأدبي ، الرياض ، 1981 ، ص:175، 209.

⁵ ابن قتيبة ، الشعر والشعراء ، ج/2، ص:604.

الطفرة التي أصابته من خلال تشبيهه بشعر القصيدة فقد ذكر أبو عبيدة أن العجاج ، رفع الرجز وشبهه بالشعر ، وجعل له أوائل ومنسبة وذكر الديار، ووصف مافيها وبكى على الشباب ، ووصف الرحلة وشبهها . كما صنعت الشعراء في الشعر،¹ معنى هذا أن العجاج طوّل الرجز وقصده.²

أشار ابن رشيق إلى أن الأرجوزة قصيدة والقصيدة نفسها قد تكون أرجوزة وهذا بيان ذلك :

فالقصيد من الرجز التام نحو قول عبيدة بن الطيّب :

باكرني بسحرة عواذلي في عصر أزمان ودهر قد نسل

يلمني في حاجة ذكرتها وعذهنّ خبل من الخبل³

من جهة أخرى فإن الأرجوزة تعدّ قصيدة عنده لأنه ليس بممتنع أن يسمى ما كثر بيوته من مشطور الرجز ومنهوكه قصيدة...⁴

كما ذكر في قوله:، فعي كل حال تسمى الأرجوزة قصيدة طالأت أبياتها أو قصرت ، ولا تسمى

القصيدة أرجوزة إلا أن تكون من أحد أنواع الرجز التي ذكرت ولو كانت مصرعة الشطور كالذي قدمه...⁵

معنى هذا أنّ ابن رشيق يميز بين صنفين أساسيين من الأرجوزة :

¹ المهدي لرحج ، الأرجوزة العربية النشأة والنهوض ، ص:66.

² المرجع نفسه ، ص:66.

³ شعر عبيدة بن الطيّب ، تحقيق يحيى الجبوري ، بغداد ، 1971 ، ص:86.

⁴ ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر ، ص:340.

⁵ المصدر نفسه ، ص:342.

الصف الأول: هو الأرجوزة ذات الأبيات الطويلة ويشمل ثلاثة أنواع منها :

-الأرجوزة التامة السالمة : ومثلها قول عبدة بن الطيب السابق.

-الأرجوزة التامة المقطوعة: قول الشاعر :

القلب منها مستريح سالم والقلب مني جاهد مجهود¹

-الأرجوزة المجزوءة السالمة : نحو قول الشاعر :

قد هاج قلبي منزل من أمّ عمرو ومقفر²

الصف الثاني : وهي الأرجوزة ذات الأبيات القصيرة تشمل ثلاثة أنواع هي :

-الأرجوزة المشطورة .

-الأرجوزة المنهوكة .

-الأرجوزة المقطعة : التي على جزء واحد فإن ابن رشيق يعتبر ماكان من ذلك القبيل أيضا

أرجوزة.³

في نظر ابن رشيق أن الأنواع الستة من الأرجوزة كلّها مما يمكن أن يطلق عليها اسم قصيدة أي أنّ

كل نوع من هذه الأنواع الستة إذا شئنا أن نسميه قصيدة لم يمتنع ذلك.

¹ التبريزي ، الكافي في العروض والقوافي ، ت: الحساني حسن عبد الله ، عالم المعرفة ، بيروت ، (د-ت) ، ص:78.

² اسماعيل بن حماد الجوهري ، عروض الورقة ، ت: محمد العلمي ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1983 ، ص:44.

³ ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر، ص:344.

أمّا القصيدة فلا نسميها أرجوزة إلاّ أن تكون من أحد أنواع الصنف الأول . وإلاّ فلا نسمي القصيدة

أرجوزة حتى لو كانت مصرعة المشطور كقول الراجز :

هل تعرف الدار بأعلى ذي القور¹

ومن زاوية أخرى ظل ابن رشيق وفيما لرأيه في مفهوم الأرجوزة ، تارة يستعمل في نعتها مصطلح الأرجوزة

وتارة يستعمل عوضه مصطلح القصيدة .

كما أشار المعريّ إلى الفرق بين الأرجوزة والقصيدة في قوله : ويسمّون الكلمة من الرجز أرجوزة ، وغيره

من الأوزان تسمى الكلمة الطويلة منها قصيدة² .

ولا يستقرّ شوقي ضيف في نعت الأرجوزة على رأي واحد فهو عنده تارة قصيدة وطورا أرجوزة .

يقول معلقاً على أرجوزة أبي طالب عبد الجبار الأندلسي ، والأرجوزة رائعة في نسيجها وصياغتها³ .

كذلك عبد القادر بن عمر البغدادي لم يستقرّ على مصطلح واحد ، في حديثه عن أرجوزة رؤبة فمرّة

ينعتها بالقصيدة المرجّزة⁴ ومرّة يسميها قصيدة . ومرّة أخرى يطلق عليها الاسم الذي يجب أن تسمى به

وهو الأرجوزة⁵ .

¹ أبو زيد الأنصاري ، النوادر في اللّغة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1967 ، ص:236.

² المهدي لعرج ، الأرجوزة العربية النشأة والمفهوم ، ص: 70 .

³ شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ، عصر الدول والإمارات ، الأندلس ، دار المعارف ، (ط1) ، 1989 ، ص:249.

⁴ عبد القادر بن عمر البغدادي ، خزنة الأدب ، تح: عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة ، 1979 ، ج/1 ، ص:79.

⁵ المرجع نفسه ، ص: 80-81.

ولا يقتصر جهود الدارسين والمعاصرين في تعريف الأرجوزة. فالفرتيري أنّ القصيدة تسمى بهذا الاسم

تمييزا لها عن الأرجوزة ليس لأنها تقصد أمراً ما.¹

كون القصيدة سميت بذلك تمييزا لها عن الأرجوزة ، فهذا يعني أن للأرجوزة نفسها من الخصائص والسمات

الفنية ما يجعلها متميزة حقا . وقد حصر كارلولينو الأسباب التي تدعو إلى تمييز الأراجيز عن غيرها في

ثلاثة أشياء :

1- أن الأراجيز خلال العصرين الإسلامي والأموي تمثل صنفا خاصا ، لم يسبق إليه شعراء الجاهلية ، ولا استعمله شعراء الدولة العباسية .

2- أن الذين تعاطوا الأراجيز انفردوا بها عن سائر أنواع الشعر .

3- أن الرجز يؤثر في صناعة الشاعر ، ويوجب فيه أساليب خاصة .²

لكن نالينو لم يسلم من الخلط بين الأراجيز والقصائد ، فقد قال : يتحدث عن العماني الرجز أنه:

نظم بالرجز أكثر قصائده. والذي يفترض بدهاءة أن يكون ما نظمه بالرجز هي الأراجيز . غير أن بعض

الدارسين يتساهلوا في تسمية الأشياء وإطلاق المفاهيم.³

ذهب بدير حميد متولي في تعاريف القدماء كما في قوله : الأرجوزة بالضم القصيدة من الرجز، وهي

تشبه السجع وتخضع لوزن الشعر ، وجمعها أراجيز ، ولا تسمى القصار أراجيز . وإنما تسمى المقطع أو

المقطوعات .⁴

¹ ألفارت ، دراسات المستشرقين حول صحة الشعر الجاهلي ، تر: د-عبد الرحمان بدوي ، ص: 70.

² كارلونالينو ، تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية ، دار المعارف ، مصر ، 1970 ، ص: 186.

³ المهدي لعرج ، الأرجوزة العربية النشأة والمفهوم ، ص: 72 .

⁴ بدير متولي حميد ، ميزان الشعر ، دار المعارف ، القاهرة ، 1970 ، ص: 20.

كذلك يذهب وهب رومية في عدم انفصال الأرجوزة عن القصيدة ، بل يجعل الأولى متضمنة في الثانية وبما أن قضية الرجز عنده هي قضية وزن فحسب . فإن مصطلح القصيدة لا ينصرف إلى أوزان شعرية بأعيانها دون سواها ، بل ينصرف إلى الأوزان الشعرية جميعا . وهكذا فإن الأرجوزة عنده قصيدة لكن بشرط أن تبلغ عدد معيناً من الأبيات فإن لم تبلغ هذا العدد فهي مقطوعة.¹

كما أنه كان معنياً في كتابه بالحديث عن القصيدة العربية خلال العصر الأموي حيث تشكل الأرجوزة كمفهوم مستقل على بنية هذا الموضوع تشويشاً غير مرغوب فيه . وما عمد إليه من الحاق مفهوم الأرجوزة بمفهوم القصيدة .

ومن الجدير بالذكر أنّ للرجز قيمة أدبية ولغوية كبيرة بحيث أن النحويين وأهل اللغة استشهدوا به في تحقيقاتهم العلمية والأدبية .

وكان الرجز قبل الإسلام وفي العصر الأول قبل الإسلامي أكثر انتشاراً من القصيد بحيث أصبح ديواناً للعرب في الجاهلية ثم الإسلام .

¹ وهب رومية ، القصيدة العربية ، دار سعد الدين ، دمشق ، (ط1) ، 1997 ، ص: 19.

الفصل الثاني :الأرجوزة قضاياها وخصائصها

- الخصائص الفنية في أراجيز العصر الأموي
- وصف الأرجوزة الأموية (في وصف الفلاة لرؤبة بن العجاج)
- موضوعات الأرجوزة الأموية

اللغة هي الهوية التي تعوض عن الأفكار والرؤى المختلفة. وهي الأداة التي يستخدمها الجنس البشري للتبادل بينهم والتخاطب في أمورهم، فقد جمعت هذه اللغة بمعجمات عربية وغير عربية. وتضمنت هذه المعجمات الآلاف بل الملايين من المفردات المستعملة وقليلة الاستعمال والمهملة. من أجل حفظ هذه اللغة من الاندثار والموت مع الزمن.

أما اللغة التي استعملها الشعراء والكتاب فهي لغة أخرى إذ تعجّ فيها الإنزياحات عن المؤلف وتحمل المفردة الواحدة شتى المعاني . وتحلّ العاطفة محل العقل فيها . وكلها عبارة عن علامات وشيفرات على حد تعبير شارل ساندس بيرس .

ولا بدّ من الإشارة إلى أن اللغة قد تختلف من عصر لآخر ، وهذا طبيعي لأنها كائن حي يتغير بحكم التغيّرات التي تجري عليه.

ومن هنا يأتي الحديث عن لغة الرجز بالعصر الأموي ، ولا بدّ أن نشير كذلك إلى طائفة من الخصوصيات الفنية التي تميز بها نتاج الرجز الأدبي والإبداعي على مستوى الشكل وعلى مستوى الألفاظ .

فقد وردت مجموعة من الألفاظ عبّر بها الرجز عن خبراتهم وتجاربهم في عصرهم . تضمنت دلالات خاصة تدور حول الغرابة والألفاظ الجافة البدوية الوعرة والصعوبة في فهم مثل هذه الألفاظ وتداولها .¹

¹ حنان علي ، اللغة إذا ما تحولت عثرنا على لغة أخرى ، الحوار المتمدّن ، 2013 . <https://m.ahewar.ag>

الخصائص الفنية في أرجوزة العصر الأموي :

تحول الرجز عند رؤبة وأبيه إلى صناعة لغوية ، لأن شعرهما تميّز بالغرائب اللغوية التي يستصعبها القارئ في فهمها ولا بدّ أن يعود إلى المعجمات اللغوية لاستخراج معانيها . ممّا جعل النحاة واللغويين أمثال يونس بن حبيب وأبي عبيدة وأبو عمرو بن العلاء يتتبعون كلامه وجمع غريبه . ومن ثمّ الاستشهاد به وسؤاله عن كل ما يصعب عليهم في المعاني والصيغ والتركيب.¹

وعليه فإنه أبرز خاصية أسلوبية تميّز بها رجز العجاج إفراطه الواضع في استعمال الوحشي والغريب والنادر من الألفاظ والتركيب وحشد الكلمات الوعرة والوحشية في أرجوزته .

ونادرا ما نجد في أرجوزته الألفاظ السهلة الواضحة التي لا تتطلب إجهاد فكري ، غالبا ما تأتي في شكل مقطعات قصيرة تحمل أبعاد دينية وعاطفية ومثال ذلك في الوعظ:

فالحمد لله العلي العظيم

ذي الجبروت والجلال الأفخم

وعالم الإعلان والمكتم

ورب كل كافر ومسلم

والساكن الأرض بأمر محكم

بني السماوات بغير سلّم²

¹ شوقي ضيف ، التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص: 320.

² ديوان العجاج ، تح: عزة حسن ، دار الشرق العربي ، 1995 ، (ط2) ، بيروت ، ص: 294.

يقول عبد الحفيظ السطلي: ومثل هذه الأبيات قلّ أن نصادفه في أراجيزه ، ذلك لأن من خصائص مدرسة الرجز الإغراب في ألفاظ اللغة، ولهذا غالبا ما نجد وضوح المعاني رهنا بفهم الألفاظ اللغوية الغريبة في أبيات العجاج...¹

فإنّ العجاج كثير الغريب في رجزه ولا يفهم إلاّ بعد ريث وإبطاء وعود إلى معجمات اللغة. كذلك قوله:

وبلدة نياطها نطيّ²

في تناصيها بلاد قيّ

الخمس والخمس بها جلديّ

نقطعها وقد وني المطي

ركض المذاكي وأتلى الحولي³

ومحدر الأبصار اخدريّ⁴

ويعود غموض المعاني في رجزه إلى عدّة أسباب أبرزها ما اتخذه لنفسه من تصرف واسع في اللغة

والتراكيب وبناء العبارة بوجه عام.⁵

ذهب الأصمعي إلى شرح ديوانه ما تبين أنه تعمّس عليه فهم معانيه جاء ذلك في :

هشمك حولي الهبيد أركا⁶

¹ عبد الحفيظ السطلي ، العجاج حياته ورجزه ، مكتبة الأطلس ، دمشق ، سوريا ، 1969. (ط1) ، ص:339.

² نياطها : نطي: أي بعيد .

³ المذاكي : المسان .

⁴ محدر الأبصار : يعني الليل كأنه أخدر الأبصار .

⁵ ديوان العجاج ، ص:317-318 .

⁶ ديوان العجاج ، ص 82

ثمّ قال : ويروي الراتكا ... والرتك أنّ تقارب الخطو وتسرع المشي قال الأصمعي ، وأما قوله : الهبيد

الراتكا ، فإن هذا لا أدري ما هو.¹

وقال ابن قتيبة ، وقال لا أدري ماهبيد الراتك ، غير أنّ الراتك مقارنة الخطو.²

فالمعنى في البيت غامض لأن العجاج أتى بلغة لا يعرفها رواة الشعر العربي مثل الأصمعي وابن قتيبة.

وهذا حدث عندما جاء بلغة تحتمل أكثر من وجه واحد :

أمان أبدت واضحا مفلّجا³

أغرّ برّاقا وطرفا أبرجا

ومقلّة وحاجبا مزجّجا⁴

وفاحما ومرسّنا مسرّجا⁵

فهنا يصف المرسن وهو الأنف ، بأنه مسرّج ، وهو لفظ غير واضح تماما فلا يعرف ما أراد بقوله

مسرّجا، حتى اختلف في تخريجه ، فقيل : هو من قولهم للسيوف سريجية منسوبة إلى قبن يقال له سريج ،

يريد أنه في الاستواء والدقة كالسيف السريجي ، فيعترف الأصمعي أنه لم يسمع مثل هذا إلا في رجز

العجاج.

¹ عبد الحفيظ السطلي ، العجاج حياته ورجزه ، ص: 340.

² المصدر نفسه ، ص: 340.

³ المفلج : الشعر الذي ليس بعض أسنانه قريبا من البعض.

⁴ المزجج : الطويل السابع.

⁵ ديوان العجاج ، ص: 360-361.

وما عرف معناه إلاّ بسؤاله أعرابيا عنه . فالغموض إذن يترتب على لغة العجاج نفسه ، ولكنه يقتصر عليها وإنما يتعدّها إلى ولوع العجاج بالقلب المعنوي .

ومن أسباب الغموض أيضا طريقة العجاج في بناء التراكيب بناء بكثّر فيه الحذف . أو التقديم والتأخير ، فإذا أكثر من الحذف أصبح المعنى غامضا جدا لا يفهم إلاّ بعد كدّ وعناء في التأويل والتقدير .¹
ومن ذلك قوله :

وقد يسامي جنهنّ جيّ

في غيطلات من دجا الدجنّ

بمنطق لو أنّي أسنيّ

حبّات هضب جئن أو لو أيّ

في خرعب أسود مستحنّ²

حذف متعلق (في خرعب) في البيت الأخير والتقديم (أو لو أيّ أنفح في خرعب) ولولا هذا التقدير لما فهم البيت .

بناء على ذلك فإن كثرة استعمال الغريب في أرجيز العجاج يعود إلى نشأته البدوية المحضة ، مما دفعه إلى استخدامه المفرط في فنّه الشعري. كذلك طبيعة الوزن الشعري والقافية اللذين كان العجاج يبني عليها

¹ عبد الحفيظ السطلي ، العجاج حياته ورجزه ، ص: 342.

² ديوان العجاج ، ص: 188.

صناعته الشعرية . إضافة إلى قصر الوزن الشعري . وهو مشطور الرجز . ومساوقة قوافيه التي تتطلب من العجاج قدرا أكبر من المفردات اللغوية.

حشد العجاج بعض التراكيب أو الأسماء غير العربية في أرجوزته ، مما يعد هذا نوع من الإغراب ، وهو استعمال الألفاظ الأعجمية على سبيل المثال الفارسية ، وذلك لملاءمة مساحات الوزن الضيقة وخلق فجوة القوافي . وأكثر ما وردت هذه الألفاظ في أرجوزته الجيمية والتي كانت أحد أسباب الغرابة في ألفاظه ومنها قوله :

كالحبشي التفّ أو تسبّحا

كأنّه مسرول أرنديجا

في نعجات من بياض نعجا

كما رأيت في الملاء البرديجا

يتبعن ذيلًا موشّي هبرجا

فهنّ يعكفن به إذا دجا¹

هنا : السبيح أو السبيحة قميص ليس له كمانّ وهو بالفارسية شبي ، واشتقّ العجاج منه فعل تسبّج بمعنى لبس القميص . والأرنديج والبرديج أصله بالفارسية (رنده) وهو جلد أسود تعمل منه الخفاف ، والبرديج أصله برده ، وهو السبيّ .²

¹ ديوان العجاج ، ص: 351-363 .

² عبد الحفيظ السطلي ، العجاج حياته ورجزه ، ص: 399-400 .

وعليه فإن العجاج لم يتخلف عن التطوير العام للقصيدة الأموية ، فقد ألمّ بمنهج القصيدة وشكلها في العصر الأموي . وكان لديه الأساس لما ظهر من تطور في شكل القصيدة أيام دولة بني العباس .

بحيث أنه أهمل المقدمات التقليدية ولجأ إلى المنهج الجديد .

كما أنه عمد إلى تخصيص الأرجوزة لموضوع واحد فحسب أو قصرها على أبيات قليلة لا تخرج عن ما عرف بالمقطعات .

لم ينته عمل العجاج في تطوير شكل القصيدة فحسب بل طوّر شكل الرجز نفسه ، إذ كان له الحظ الأوفى في تقصيده وإطلاقته بعد الأغلب ، ولهذا فإن الرجز الوزن الوحيد الذي يخرج إليه أحيانا وهي مما يختلط بأوزان الرجز.¹

عني العجاج بالجانب الموسيقي ، وحاول أن يخرج الرجز إلى شيء من الحيوية . فعمد إلى تكرار الألفاظ

بكثره داخل الأبيات ليخلق شيئا من التجاوب الموسيقي بين أمواج البيت الواحد.²

ليزيده من التأنق في تقسيم البيت إلى أمواج موسيقية تشبه أن تكون فواصل ثابتة داخل البيت وتضفي على ذلك رنيم رائع لا يخلو من التنويع والحيوية .

ومن أمثلة ذلك :

وزفرت فيه السواقي وزفر
بغرة نجم هاج ليلا فبغر

¹ المرجع نفسه ، ص: 382 .

² عبد الحفيظ السطلي ، العجاج حياته ورجزه ، ص: 383 .

ماء نشاط حلبت منه فدر حدواء تحدوه إذا الوبل انتشر

وإن أصاب كدرا مدّ الكدر¹

كما أنّ عنايته بالجانب الموسيقي حملته على شيء من الالتزام في قوافيه ، حرصاً منه على دقة الإيقاع الموسيقي وانسجام الجرس من بيت لآخر.

تميّز رجز رؤبة بن العجاج بإفراطه الواضح في استعمال الغريب والحوشي والنادر من الألفاظ ، وحشد الكلمات المقعرة والوحشية في أراجيزه . إذ نجده لجأ في جزء من أراجيزه إلى استعمال المفردات السليمة والسلسلة والإسلامية وألفاظ القرآن الكريم . إلا أنه ظل سباقاً بين رجاز العصر الأموي في استعماله الغريب وقيل أنه فاق أباه العجاج.²

حشد رؤبة نخبة جديدة من المفردات والتراكيب الدخيلة أو المعربة استطاع توظيفها بإتقان كبير في نتاجه الأدبي، وما يستدعي بحر الرجز وقوافيه المتراكبة من هذا الركام الهائل من الألفاظ للتعبير عن أفكاره ومعانيه المتدفقة . روي الأصفهاني أن يونس بن الحبيب كان من أشدهم اتباعاً وأكثرهم سؤالاً له، حتى أنه قال له يوماً : حتّام تسألني عن هذه الخزعبلات وأزخرفها ، أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك³.

¹ ديوان العجاج ، ص: 51.

² حنان علي حسن ، المغرب والدخيل من الألفاظ في رجز رؤبة بن العجاج ، مجلة الأدب ، جامعة بغداد ، ع/110 ، 2014 ، ص: 97-98.

³ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ، تح: عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة ، بيروت ، 1993 ، ص: 345.

وهذا الغرابة شعره ووحشيته ، واستغلاق فهمه وهو ما نتج من بيئته البدوية المحضة والظروف التي عايشها في عصره مما دفعته إلى استعمال هذا الغريب والولع به والإفراط في فنّه الشعري .

تميّز شعره أو رجزه بإدخال الكثير من الألفاظ الفارسية التي عرّبها ، وضمنها قصائده ، مستعملا إياها في بعض قوافيه . كما اتّسم شعره بتأثره بالألفاظ الإسلامية ولا سيما ألفاظ القصص والقرآن الكريم الذي نجد تأثيره قويا وواضحا ، إذ نرى الألفاظ الإسلامية والمعاني الدينية تدور كثيرا في أراجيزه.¹

لذلك كان رؤبة من الشعراء الذين استشهد علماء النحو واللغة بشعره وعدّوه شواهد نحوية ولغوية لفصاحتها ومعرفته باللغة معرفة دقيقة ، فقد كان عالما بالغريب والحوشي من اللغة ممّا جعل فصحاء العرب ونحّاتهم يستشهدون بكلامه ويسألونه عما يشكل عليهم واستشهد ابن منظور في معجمه بأراجيز رؤبة بما يقرب من 1124 بيتا .

ومن الألفاظ الفارسية التي اعتمدها رؤبة في أراجيزه كقوله :

كم جاوزت من حاسر مرّين²

مرّين كملة فارسية ومعناه السراويل من السراب وفي اللسان (ربن) قال: الرّبون والأربون والأريان :

العربون، وكرهها بعضهم وأربنه : أعطاه الأربون ، وهو الدخيل نحو : نحو عربون وأما قول رؤبة :

مسرول في أله مرّين³

¹ حنان علي حسن ، المغرب والدخيل من الألفاظ في رجز رؤبة بن العجاج ، ص: 99.

² ديوان رؤبة بن العجاج ، ص: 162.

³ المصدر نفسه ، ص: 187.

ومروبن ، فإنما هو فارسي معرب .¹

وكذلك كلمة (هفتق) في قوله :

كأنّ لعابين زاروا هفتقاً²

في اللسان (هفتق)، أقاموا هفتقاً أي أسبوعاً، فارسي معرب أصله بالفارسية هفتة.³

كما كان الغريب والمعرب جليّ وواضح في أراجيز رؤية كذلك نلمس أثر الإسلام في شعره، ومدى تأثيره بالقيم الإسلامية. ومن هذه الألفاظ كقوله :

حتىّ ينال آدم انتسابها

خليفة الله الذي إجلاًبها

إليه حين يرتمي عباها⁴

من قوله تعالى : "وإذ قال ربّك للملائكة إنيّ جاعل في الأرض خليفة "⁵.

كذلك قوله :

نجّى وكلّ أجل موقوت

¹ ابن منظور، لسان العرب (مادة ربن)، تح: عبد الله لي الكبير، محمد أحمد حسب الله وهشام محمد الشاذلي، دار المعارف مصر، (د ت).

² ديوان رؤية بن العجاج، ص: 110.

³ ابن منظور، لسان العرب، مادة هفت .

⁴ ديوان رؤية بن العجاج، ص: 22.

⁵ سورة البقرة، الآية: 30 .

موسى وموسى فوّه التّابوت

وصاحب الحوت وأين الحوت¹

وهذا في قوله تعالى : أن اقدفيه في التّابوت فاقدفيه في اليمّ.²

وقوله تعالى : ، فاصبر لحكم ربّك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم،³

وعليه فإنّ رجز رؤبة ينقسم إلى مستويين من الألفاظ، مستوى غلبت عليه الوعورة والصعوبة واستغلاق

فهما على القارئ. ومستوى غلبت عليه السهولة والبساطة مقرونة بالروح الإسلامية.

استخلاصا لما سبق فإنّ رجز الرجاز يتّسم بلغته الغريبة الغامضة من جهة ، والسهلة الرصينة من جهة

أخرى . وهذا دليل على تمّرسهم وتمكّنهم من اللغة ، فهم ممّن يتمسّك بالدلالات المعجمية المتوارثة .

وصف الأرجوزة الأموية : (في وصف الفلاة لرؤبة ابن العجاج)

تعريف أرجوزة رؤبة :

أرجوزة القافية الشهيرة في وصف الفلاة لرؤبة بن العجاج التي مطلعها :

وقاتم الأعماق خاوي المخترق

¹ ديوان رؤبة بن العجاج، ص: 26 .

² سورة طه، الآية: 39 .

³ سورة القلم، الآية: 39 .

جاءت هذه في مطلع شرح ديوانه نظرا لتفوقها على سائر أرجازه ، ذكرت هذه الأرجوزة دليلا على إجادته في فن الشعر وتبحره في اللغة ، ولم يترك لونا أو حركة أو صوتا تخص لوحته الفنية هذه ، إلا ذكره ويبلغ تعداد أبياتها مائة واثنين وثمانين ، كلها على مستوى واحد ، بنفس واحد ، فيها عشرات الصور للصحراء وحيواناتها ومياهها مع التركيز على حمار الوحش وأنه الثماني .

ولنستمع إليه في الأبيات من هذه الأرجوزة .¹

في وصف الفلاة

1. وقاتم الأعماق خاوي المخترق

2. مشتبه الأعلام لماع الخفق

القاتم : المغبر .

الأعماق : النواحي .

والمخترق : الممرّ .

مشتبه الأعلام : ما يهتدى به من جبل وغيره .

لماع : كثير اللّمعان .

¹خولة تقي الدين الهلالي ، دراسة لغوية في أراجيز رؤية والعجاج ، دار الرشيد للنشر ، ج/1 ، (د-ط) ، 1982 ، ص: 49.

الخفق : ما يخفق من الشراب .¹

3. يكلّ وفد الرّيح من حيث انخرق

4. شأز بمن عوّه جذب المنطلق

يكلّ : يضعف .

وفد الرّيح : ما يأتي منها .

انخرق : هبّ .

شأز : غليظ ناب .

عوّه : أقام .

الجذب : ضدّ الخصب .

المنطلق : موضع الإنطلاق .

5. ناء من التصبيح نائي المغتبق

6. تبدو لنا أعلامه بعد الغرق

ناء : بعيد .

التصبيح : بمعنى الصبوح .

نائي : بعيد .

¹ مجلة الجامعة الإسلامية، (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد الثامن عشر، ع/2، 2010، ص: 855.

المغتبق : الغبوق .

تبدو : تظهر .

أعلامه : جباله ومناره .

بعد الغرق : بعد غروققها في السراب .¹

7. في قطع الآل وهبوات الدقق

8. خارجة أعناقها من معتنق

قطع : جمع قطعة .

الآل : السراب .

الهبوات : التراب الدقيق .

قوله ، أعناقها أي أعناق الجبال خارجة من أعناق الآل إياها .²

9. تنشطته كل مغلاة الوهق

10. مضبورة قرواء هرجاب فنق

تنشطته : خرجت منه .

مغلاة : زائدة السير .

الوهق : الإجهاد في السير .

¹ مجلة الجامعة الإسلامية ، (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، ص:856.

² مجلة الجامعة الإسلامية ، (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، ص:856.

مضبورة : محكمة الخلق .

قرواء : قوية الظهر .

هرجاب : طويلة ضخمة .

فندق : منعمة .

شرح القصيدة :

- من البيت الأول إلى غاية البيت الثامن : وصف الفلاة ، الناقة ، حمار الوحش وأتته ، وهو يقودها في المرعى ، ثم يسوقها ليوردها منهل الماء .
- البيت التاسع إلى غاية الرابع عشر : وصف الناقة التي قطعت هذه الفلاة .
- 15- 27 : وصف رؤبة إناث الحمار الوحشي .
- 28-34 : يصف رعاية هذا الفحل لإنائه وحرصه وغيرته عليها .
- 35-39 : وصف الأماكن اليانعة والواسعة والمياه الوفيرة والأعشاب الخضراء الطويلة التي تنبت في فصل الربيع .

• 40-48 : وصف فيه تغير هذا المرعى ، واستحالاته ومداهمة القيظ له .

• 49-52 : صور تطاير الشعر المنخلق عنها كقطع الثياب الممزقة .

- 53-57 : وصف حال الأذن وهي تبحث عن الماء بعدما اضطرب وقل فأصبحت كأثما تبحث عن السّراب في الليل .
- 58-66 : وصف رعاية حمار الوحشي للتقطيع وحرصه على سلامة سير حركاته ومسيره¹.
- 67-72 : وصف القطيع وهو مندفع تحت إمرة ذلكم المسحل ، ووصف الحمر بصورة عامة وشدة فزعها وحذرهما من الكمائن الليلية التي يصطنعها الصيادون لها ، وهذا يدل على قوة حواسها.
- 73-74 : وصف فيها شدة اندفاعها وحرارة انطلاقها كسرعة انتشار النار في الضرم .
- 75-80 : وصف حوافرها وصلابتها وشبهها بالمساحي من حدتها واقتراعها بحصى الطرق .
- 81-93 : وصف الحمار الوحشي وهو يتابع ذلكم الاندفاع ، وينظم مسير القطيع ، وشبه صوت قرع أنيابه كصوت بكرة البئر وهي تنزع الدلو، ووصف صوت كظمه حتى يشوك .
- 94-99 : وصف الراجز دخول القطيع في الوادي الذي يؤدي بها إلى الماء المراد بلوغه .
- 100-103 : وصف ورودها الماء الدافق الذي طلبته .
- 104-105 : ينتقل لوصف الصياد الذي يتربص بها ويتربح ورودها هذا الماء وفق توقعاته الحسابية التي رسمتها خبرته في الصيد .
- 106-108 : وصف مضاء عزم الصيد ، وأنه لا يبالي بالطيرة ، ولا يفل عزمه التشاؤم ، وأنه لا يذخر طعامه ليم غد ، إنما طعامه من صيده وفق ما يوفقه الله له.

¹ مجلة الجامعة الإسلامية، (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، ص: 848 .

● 118-109 : وصف الراجز إمراًة هذا الصياد وسوء أخلاقها معه ، وشبهها بالغول وبالحيية من إيدائها له .

● 120-119 : وصف الراجز بديعة لعين الصياد وهو يقوم بها سهامه حتى بدت كأن بها عورا.

● 123-121 : وصف نصال النبال ورقتها ولمعائها .

● 133-124 : وصف القوس التي صنعها الصياد من شجر النبع ، ووصف طولها ودقتها كدقة العلال لصلة المحاق .

● 139-134 : وصف بيت الصيد والذي تسميه العرب الفترة ، وقد أبدع روبة في وصفه فشبهه بالقبر من ضيقة وتراكم الحجارة على ظهره ، ووصف مقعد الصياد فيه .¹

● 141-140 : وصف شعور الرامي وهو بجوف هذه الفترة ، وحرصه الشديد على اختفائه عن حدس القطعان حتى أنه لو مضغ شريا - وهو نبت شديد المرارة - لما بصقه عن شدة حفاظه على نفسه.

● 143-142 : وصف حركة الرامي وهو يتهيأ للقطيع وفي يده النبال .

● 150-144 : وصف القطيع وهو يقترب من الماء والذي مكمن الرامي قريبا منه ، ووصف الشاعر شدة حذر القطيع وتوجسه .

● 154-151 : وصف شروع القطيع في الشرب حتى بل الماء جنوبها التي التصقت رئاتها بها من شدة حرارة العطش ، وامتلات بطونها امتلاء الحوامل منها بأجنها .

¹ المصدر السابق ، ص: 848- 849 .

● 155-158 : وصف الراجز انتقاءه حمارا مكنترا من القطيع ورماه رمية تحترق الدرق ، وهو ترس من الجلد يستخدم في الحروب .

● 159-163 : وصف فوضى القطيع وسرعة بديهة الحمار الوحشي الفحل .

● 164-167 : وصف فرار القطيع من نبال الرامي القاتلة كأنها قطع برق متتابع وشدة ركضها حتى شبهها بالسلب الذي ينهبه قطاع الطرق وساروق الإبل .

● 168-172 : وصف الراجز فيها تمكن القطيع من الفرار .¹

تحليل أبيات الأرجوزة عن طريق المستويات :

-المستوى المعجمي :

بدأ الراجز بوصف الفلاة التي اجتازها بناقته كما يتكون من مرتكز أرجوزته كلها القائم على الوصف ، فإذا تعمقنا في الأرجوزة نجد استيعابا في المفردات وبراعة في إيقاع المعنى على اللفظ ، وكذلك ألفاظ غريبة ، أمثلة على ذلك : الخفق ، السراب ، الرّيح

- المستوى الصوتي :

1. الموسيقى الداخلية : الأصوات الغالبة في هذه الأرجوزة نلاحظ تكرار في حرف القاف وهو يدل على قوة وشجاعة الراجز . فالشاعر حاول إثبات شاعريته عن طريق غرائب الأسلوب والألفاظ.

2. الموسيقى الخارجية : حرف الروي القاف والقافية مطلقة .

¹ المصدر نفسه ، ص: 849- 850 .

-المستوى الصرفي :

يوجد في الأرجوزة مجموعة من الصيغ الصرفية مثل : فاعل : قاتم ، مفعول : مخترق ، مشتبه ...

فَعَال : لِمَاع

- المستوى التركيبي :

نجد في القصيدة أنواع من الجمل :

1.جمل اسمية : مائة العضدين مصلاة العنق.

مشتبه الأعلام لماع الخفق .

2.جمل فعلية : يكل وفد الريح من حيث المنطلق.

ناء من التصبيح نائي المعتبق.

فالجمل الاسمية تدل على الثبوت والاستمرار أما الجمل الفعلية فهي تدل على الحدوث .

أما التقديم والتأخير في الأبيات فلا يمكن تقديم أو تأخير بيت عن بيت ، لأن الأبيات متنافسة وهذا

يخل المعنى .

التكرار : جاء في قوله : ناء ، نائي ، الأعلام ...

- المستوى الدلالي :

توحي دلالة العنوان ، وصف الفلاة، إلى وصف الفلاة ثم استطرده في وصف الناقة ثم وصف بها حماراً وحشياً وانقطع عنه وصف المجاز وقطيعه حتى انتهت بوصف صائدها وصراعه مع الحر في ملحمة لا يتلذذ بها .

بدأ رؤبة بوصف الفلاة موظفاً بعض الألفاظ الغريبة والصعبة ، حيث انتهى عنده فن الرجز إلى الصعوبة ليرضي اللغويين من حوله ويقدم لهم ما يطلبونه من شواذ اللغة ، فغدت أرجوزته متنا لغويا معقدا يختارها من وحشي الكلام بحيث لا يفهمها إلا اللغويون . وكان يضيف إلى الألفاظ زوائد تزيدها استغلافا .

فلاحظ أن لغة أرجوزة رؤبة كانت غريبة تميل إلى الغموض ، ومن المؤكد أن أباه فتح له باب الإغراب لكنه هو الذي تعمق فيه ، فسجل النحويون واللغويون أراجيزه .

وهكذا اقتربت الأرجوزة عند رؤبة بغاية تعليمية واضحة ، تحولت بها إلى الشعر العباسي كما قدمنا . وقد ولد منه العباسيون ثم الأندلسيون صورا جديدة .

موضوعات الرجز في العصر الأموي

تطورت الأرجوزة في العصر الأموي شكلا ومضمونا وتعددت أغراضها وجعلها الرجز أهلا لجميع موضوعات الشعر عامة من هجاء و مديح وفخر وغزل و وصف وسنتطرق في مبحثنا هذا لذكر بعض النماذج التي تخص هذه الموضوعات:

1-الهجاء :

الهجاء فن من فنون الشعر الغنائي، يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء، ويمكن أن نسميه فن الشتم و السباب، فهو نقيض المدح، ففي القصيدة الهجائية نجد نقائص الفضائل التي يتغنى بها المدح.¹

ومن قبيح الهجاء الذي استخدم فيه الرجز قول جرير في هجاء البعيث المجاشعي في أرجوزة حملت اسم نحن حمينا السرح ، والتي يقول فيها :

من السوايا ما تخف الهودجا	قد أرقصت أم البعيث حججا
أنبتت عالج الأقعسين الأفحجا	حنكلة فيها حضان وفجا
فولدت أعثنى شروطا عنبجا	صادف منها ملحقا ومنتجا
كأنه ذبخ إذا تنفجا	ألقح علجان بما فاستعلجا
أردى بني مجاشع وما نجا	متخذنا في ضعوات تولجا
يركبون في المرامي العوسجا	أولاد رغوان إذا ما عجعجا
لو كان عن لحم مزاد هجهجا	غرهم لعب النبيط الفنزجا
معلهجين ولدا معلهجا	مقابل بين سريج والخجا

¹ - سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د، ت، ص6.

أعطوا البعيث حفة ومنسجا
و افتحلوه بقرا بتوجا¹

يهجو جرير في أرجوزته هذه البعيث ويعيره بأمه التي يشتمها ويقول بأنها راعية تركب على سوايا
ولست ممن يركبون الهوادج ويفحش جرير في سبها فيقول أنها قصيرة ذميمة معوجة ولدت أعشى بمعنى طفلا
كثير شعر الوجه والرأس عنبجا بمعنى ضخم البطن وهو بهذه صفات يقصد البعيث ويكمل جرير هجاءه
وسخريته منه فيسبه ويقول أنه نكرة خسيس الأصل لا نسب شريفا له فأبوه وأمه وضيعا الأصل لا
مكانة لهما لئيمان ولدا لئيما ويسخر منه و يقول بأنه لا يصلح إلا لرعي البقر .

في أرجوزة هجائية أخرى تحمل عنوان ، زدها غضبا ، يهجو الأخطل بني زيد فيقول :

يا مرسل الريح جنوبا وصبا	إن غضبت زيد فزدها غضبا
و أكس بني زيد بن عمرو نقبا	ليست من البز، ولكن جربا
قبيلة لا يرفدون حلبا	ولا ينالون لقوم سلبا
ولا يساوون بقوم حسبا	كفى بما عد عليهم ثلبا
نساء زيد اللات يردي عسبا	يعتدن بالجوري وردا أصسبا
خاظمي البضيع ، لم يكن مجشيا	كانت له سيحان أما و أبا

¹ - جرير بن عطية الخطفي، الديوان، دار بيروت، لبنان، 1986، ص75.

فضل يفديها إذا تغيبا أبزر به في خرتها فقبقا¹

يهجو الأخطل في أرجوزته هذه بني زيد ويدعو الله أن يرسل عليهم ريحا قوية عاصفة كما يطلب من الله تعالى أن يلبسهم نقاب بمعنى ثياب لكن ليست ثياب حرير بل ثياب مرض (جرب) فهم قوم ليس لهم حسب ولا نسب وكل العيوب اجتمعت فيهم ويكمل الأخطل هجاءه لاذع فيهجو قبيلة بني زيد بعبارات نابية.

وفي أرجوزة أخرى يهجو أبو النجم العجلي رجلا فيقول:

لو كنت ريحا كانت دبورا

أو كنت غيما لم تكن مطيرا

أو كنت ماء لم تكن طهورا

أو كنت مخا كنت مَحًّا ريرا

أو كنت بردا كنت زمهريرا²

وفي هذه الأرجوزة يهجو أبو النجم الرجل ويخبره أنه لو كان ريحا لم يكن ربح خير بل كان ريحا دبورا والدبور هي ريح عاتية مهلكة ويكمل هجاءه فيقول أنه لو كان مهجوه غيما لم يكن غيما ذو فائدة ممطرا

¹ لأخطل غياث بن غوث، الديوان، شرحه و صنف قوافيه وقدم له: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ص61-62 .

² -الفضل بن قدامة، ديوان أبي النجم العجلي، جمعه و شرحه و حققه: محمد أديب عبد الواحد حمدان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، سوريا، 2006، ص175-176.

وأراد أبو النجم بهذا أن مهجوه لم يكن بذي خير أو نفع وحتى وإن كان ذا مال ولو كان هذا الرجل ماء لم يكن ماء طهورا يتطهر به ويقصد أبو النجم بشطره هذا أنه ليس كل شخص يبدو طاهرا هو طاهر فعلا و لو كان المقصود بالهجاء بردا لكان زمهيرا والزمهير هو البرد الشديد .

2-المدح:

المدح أو المديح هو غرض من أغراض الشعر، والمدح في الأصل تعبير عن إعجاب المادح بصفات مثالية، و مزايا إنسانية رفيعة، يتحلى بها شخص من الأشخاص، أو تتجلى في مآثر قوم أو أمة من الأمم، أو شعب من الشعوب، و أفضل المدح ما صدر عن صدق عاطفة و حقيقة واقعة لا يكذب فيه الشاعر، ولا يبالغ طمعا بكسب يناله، و مكانة يسعى إليها.¹

وقد شهد المدح تطورا ملحوظا في العصر الأموي ، ولكن هذا التطور لم يكن مقتصرًا على شاعر دون آخر، بل تضافرت جهود كل الشعراء على امتداد العصر الأموي، فتغيرت الحياة الأدبية فيه واختلفت عما كانت عليه في عصر صدر الإسلام، حيث يمتاز المدح في العصر الأموي بانغماسه في الأحزاب السياسية التي كان يدعو لها بنو أمية و بالدفاع عن هذه الأحزاب و مناصرتها، والرد على خصومهم، لذا فقد كان الحكام يدفعون بسخاء ليشتروا ألسنة الشعراء المدافعين عنهم، ومن هنا فقد امتاز هذا الغرض بالتكسب والسؤال في سبيل الغنى المادي.²

¹ -إميل بديع يعقوب و ميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة و الأدب، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 1987، ص1132-1133.

² -فيروز الموسي، قصيدة المديح الأندلسية، دراسة تحليلية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2009، ص11.

ومن بين الرجاز الذين مدحوا خلفاء بني أمية نجد العجاج الذي مدح الخلفاء والأمراء و الولاة و
القادة الأمويين في العديد من الأراجيز ومثال ذلك الأرجوزة الذي مدح فيها يزيد بن معاوية والتي يقول
فيها:

دون يزيد الفضل و ابن الأفضل. خير الشباب و ابن خير الكهل

أقومه عند غفول الغفل لله بالمئين و المفصل

و بالمثاني من كتاب منزل وفي الحقوق ذو قضاء فيصل

يلهز أصداغ الخصوم الميل بالعدل حتى ينتحوا للأعدل

بقول مرضي أمين المقول منهاة حاج ظاهر و مدخل

والرائدا لمثري و خير العيل فقد رأى الراؤون غير البطل

أنك يايزيد يا بن الأفحل إذ زلزل الأقوم لَم تزلزل

عن دين موسى و الرسول المرسل إذ طار بالناس قلوب الضلل

قتلا و إضرارا بمن لم يقتل وكنت سيف الله لم يقلل

يفرع أحيانا حيناً يختلي سوافل العادين هذا العنصل¹

يمدح العجاج في أرجوزته هذه يزيد بن معاوية الذي يصفه بأنه فاضل ابن فاضل وهو خير الشباب فهو يقوم الليل لأجل الصلاة في حين يكون الناس نيام (غفول الغفل)، كما يتلو يزيد سور وآيات الكتاب المنزل (القرآن)، ويقضي الممدوح بين الناس بالعدل فيعطي كل ذي حق حقه، وكما يرد الخصوم الدين إلى الحق ويقاتلهم حتى يثوبوا لرشدهم ويرجعوا و إليه يرجع ذو الحاجات (منهاة حاج) فييسط يده للعائل وهو الفقير وقد رأى الراؤون كرمه رأيا صحيحا حقا لا باطل، وما يزال يزيد ابن الأفحل يجارب ويقاتل ويزنل أعداءه ولم يزل وهو باق على دين موسى ومحمد الرسول المرسل وحتى وإن ظلت قلوب الناس عن هدي الدين الحنيف، وكان يزيد سيف الله المسلول الموجه لأعناق العادين والمعتدين على دين الله .

وسار رؤبة على نهج أبيه العجاج في مدح ولاة و خلفاء بني أمية لأجل حصول على صلاتهم وكسب رضاهم فنجده في احدى أراجيزه يمدح القاسم بن محمد بن القاسم الثقفي والي السند والتي يقول فيها:

وفيك أخلاق الحليم الأوقر ما زلت بالإحسان والتفكر
والرفق والتحذير و التحذر حتى تجلى شر دهر منكر

1- عبد الملك بن قريب الأصمعي ، ديوان العجاج ، تح: عبد الحفيظ السلطي، المطبعة التعاونية، دمشق، سوريا، ج1، 1971، ص249-252.

عنا وعن سهل المحيا مسفر
معني في العديد الأكثر
في بيت أملاك كريم العنصر
لا يأخذ الامرة بالتجبر
و إن تعالى كان أهل المفخر
أبيض وضاح الجبين الأزهر
تراه في القوم و فوق المنبر
كالبدر بدر السعدة المشهر¹

يتمدح رؤية في أرجوزته هذه القاسم بن محمد بن القاسم الثقفي الذي يصفه بالحلم والوقار والإحسان وحسن التفكير والرفق والحذر من منكر و شرور الدهر التي بدأت بالتجلي وكما ووصفه بأنه مسفر الوجه والمحيا والمسفر بمعنى مضيء حسن الوجه واتصف الممدوح كذلك بكرم النسب والأصل (كريم العنصر)، كما وصفه بالعدل فهو لا يأخذ أمر الرعية بالتجبر والظلم وتعالى شأنه وارتفع لأنه أهل للمفاخر يصعد على المنبر كبدر السعدة إذ شبهه بتمام القمر في أول الليل .

3-الغزل:

هو الشعر الذي يتحدث عن الحب، مخاطبا الحبيبة حينا، و متحدثا عنها حينا آخر، واصفا لها حينا، وواصفا لديارها وكل ما يتصل بها حينا آخر، شارحا الهوى حينا، وفعل الهوى به حينا آخر.²

¹ رؤية بن العجاج، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤية بن العجاج و على أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بتصحيحه و ترتيبه : وليم بن الورد البروسي ، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 2008، ص61-62.

²-أحمد أحمد بدوي، أسس النقد الأدبي عند العرب، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1996، ص149.

شغل الغزل وموضوعاته حيزا كبيرا في الأرجوزة الأموية من إمام بالديار، وبكاء على الأطلال والآثار أو تصوير لمفاتيح المحبوبة حسية أو معنوية، أو ذكر لهجر الحبيب وما تثيره الذكرى في نفس الراجز من أحاسيس ومشاعر وما إلى ذلك ومن بين الرجاز الذين تناولوا موضوع الغزل في أرجوزهم نجد أبو النجم العجلي الذي يقول في إحدى أرجوزته :

دار تعفت بعد أم الغمر
بين الرحيل و بقاع الصقر
دار لبيضاء، حصان الستر
بجبابة البدن، هضيم الخصر
طالت إلى تبتيلها في مكر¹

يذكر أبو النجم دار حبيته و يحدد مكان دار التي تقع بين الرحيل و بقاع صقر ويقف عندها ويكمل وصفه لمحبوته التي يصفها بأنها بيضاء عفيفة بدينة الجسم دقيقة الخصر مبتلة بمعنى أنها تامة الخلق حسنته . وهذا ذو الرمة يذكره حبيته مية التي يتغزل بها في أرجوزته التي حملت عنوان ، قطعت الوصل بالصدود ، والتي يقول فيها :

يا مي ذات المبسم البرود بعد الرقاد و الحشا المخضود

1-الفضل بن قدامة، ديوان أبي النجم العجلي، ص197.

و المقلتين و بياض الجيد
 و الكشح من أدمانة عود
 عن الظباء متبع فرود
 أهلكتني باللوم و التنفيذ
 رأّت شحوي و رأّت تحديدي
 من مححفات زمن مريد
 نقحن جسمي عن نضار العود
 بعد اهتزاز الغصن الأملود
 لا بل قطعت الوصل بالصدود
 قد عجبت أخت بني لبيد¹

يتغزل ذو الرمة بمحبوبته مي التي يصفها في أرجوزته هذه فيصف بثغرها فهي ذات مبسم حسن إذا ما تبسمت و بطنها المنثني (الحشا المخضود) فهي بدينة ممتلئة ذات مقلتين كبيرتين ببيضاء الجيد كالظبية (أدمانة) وقد أهلكت مي ذو الرمة باللوم والتكذيب بعد أن انقطعت جبال الوصل بينهما .

وفي مثال آخر يتغزل رؤبة بمحبوبته أروي فيقول :

هاجك من أروي كمناص الفكك
 همّ اذا لم يعده هم فتك
 كأنه اذ عاد فينا وزحك
 حمى تطيف الخط أو حمى فذك
 وقد أرتنا حسنهما ذات المسك
 شادخة الغرة غراء الضحك

¹ذي الرمة غيلان، الديوان، قدم له وشرحه: أحمد حين سبج، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1995، ص77.

تبلج الزهراء في جنج الدلك لا تعدليني بالردالات الحمك¹

تذكر رؤبة ذكرياته مع أروى التي تهيج صدره فتلهب ذكراها شوقه وحنينه فتفتك به الذكريات التي تحرك مشاعره فحسن محبوبته بأسره فيبدأ بوصف شدة جمالها وزينتها فهي ذات أساور وخلخل وهي ذات ثغر متبسم تعوض الشمس إذا ما غابت .

4-الفخر:

الفخر فن من فنون الشعر الغنائي يتغنى فيه الشاعر بنفسه أو بقومه انطلاقاً من حب الذات كنزعة إنسانية طبيعية، ولم يكن الفخر هدفاً بحد ذاته، لكنه كان وسيلة لرسم صورة عن النفس ليخافها الأعداء فتجعلهم يترددون طويلاً قبل التعرض للشاعر أو لقبيلته، إذن الفخر كان له أكثر من معنى و أكثر من دور، فبالإضافة إلى التصاقه الشديد بالذات الإنسانية يعتبر حدوداً تمنع الأعداء من التقدم.²

والفخر فن عالجته الأرجوزة و تطرقت إليه حيث فخر الرجاز بأنفسهم و بقبائلهم فهذا رؤبة يفتخر بقبيلته تميم وأجداده في أرجوزة يقول فيها :

إن تميماً لم تراضع مسبعا
لم تلده أمه مقنعا
أوفت به حولاً و حولاً أجمعا
حتى إذا الرجائي له توقعا

1- رؤبة بن العجاج، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، ص 117
2- سراج الدين محمد، الفخر في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، د، ت، ص 5.

مدت يديها جمعة و أربعاً
ثم أرتقت في أرض طود أفرعاً
بين حوامي ذي قلاع اشعاً
فافترشت هضبة عز أبتعاً
فولدت فراس أسد أشجعاً
فتم يسقى و أبي أن يرضعاً¹

يفتخر رؤية بجده تميم الذي يختلف عن البشر كافة فأمه حملته في بطنها عامين (حولاً و حولاً أجمعاً)، وحين الولادة ذهبت به أمه تبحث عن مكان رفيع لتلده فيه فاهتدت إلى هضبة عز، فولدت فيها فراساً أسداً أشجعاً، أبي أن يرضع كغيره من الأطفال .

وفي أرجوزة أخرى يفتخر العجاج بنفسه وبأخلاقه فيقول :

إني امرؤ عن جارتي كفي
وعن تبغي سرها غني
برز و ذو العفافة البرزي
لما قضى الله ولا قفي
عن الأذى إن الأذى مقلي
عف فلا لاص ولا ملصي
إن تدن أو تنأ فلا نسي
ولا مع الماشي ولا مشي
لا يطينني العمل المقذي
يلمزها و ذاك طراني
وجارة البيت لها حجري
ولا من الأخلاق دغمري
ومحرمات هتكها بجري²

1- رؤية بن العجاج، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤية بن العجاج، ص 92.

2- عبد الملك بن قريب الأصمعي، ديوان العجاج، ص 492-494.

يفتخر العجاج في أرجوزته هذه بنفسه وبعفته فهو لا يؤذي جارته لأن الأذى مكروه (مقلي) ولا يبتغي سرها بمعنى أنه لا يطلبها سرا فهو متعفف غني عن ذلك وكما أنه لا يطلب ولا يتبع أخبارها والعجاج متنزه عن صفات السوء فهو ليس بالقاذف الشاتم للناس كما أنه لا يريد أن يكون المقذوف المشتوم (فلا لاص ولا ملصي) والعجاج يقول بأنه ذو عفاة برزي أي بمعنى منكشف الأمر لا يتستر بشيء فالذي يتستر هو ذو الريبة لا ذو العفاة و العجاج ليس بالمتتبع والباحث عن أخبار الناس (ولا قفي) كما أنه ليس بنمام (الماشي) ولا ممن يمشي مع صاحب النميمة وكما أنه ليس ممن يلزم أي بمعنى أنه ليس ممن يعيبون الناس ويجاولون النيل منهم فهذا العمل المعيب لا يستهويه ولا يستميله لأن هذه الأفعال تعبر عن سوء أخلاق الشخص (الأخلاق دغمري) فجارة البيت لها حرمة يحرم هتكها لأن هتك المحرمات من دواهي الأمور وفضائعتها (بجري) .

5- الوصف :

يكاد النقاد يجمعون على أن أجود الوصف هو هذا الذي يستطيع أن يحكي الموصوف حتى يكاد يمثله عينا للسامع، وذلك بأن يأتي الشاعر بأكثر معاني ما يصفه، و يظهرها فيه وأولاها بأن تمثله للحس. فالوصف الجيد هو نقل الشاعر صورة لما يراه، وكلما أجاد في رسم هذه الصورة بلغ الغاية في هذا الضرب من الشعر.

وقد تأثر الرجاز الأمويون، إجمالاً بمظاهر بيئتهم الصحراوية فوصفوا حيواناتها كالناقة والفرس والبقر الوحشي وغيرها من الحيوانات وكما وصفوا من طبيعتها الميئة الأطلال والصحراء والليل والمطر ومن نماذج الأراجيز الوصفية نذكر وصف أبي النجم العجلي لأسد في أرجوزة يقول فيها:

كأن عينيه إذا احمومسا

كالجمرتين جيلتا لتقبسا

إياك أن تطرف أو تعسعسا

أخشى عليك الأسد الكروسا

كأن كبشا ساجسيا أغبسا

بين صبيبي لحيه مجرفسا¹

يصف أبو النجم في أرجوزته هذه عيني الأسد عندما يكون غاضبا، فيشبههما بالجمرتين المتقدتين ويوصي أبو النجم صاحبه ويحذره من تجوال بالليل فهو يخشى على صاحبه الأسد الكروس بمعنى ضخم الرأس ويشبهه أبو النجم شعر الأسد في بياضه ببياض صوف الكبش .

وهذا ذو الرمة يصف في أرجوزته التي حملت عنوان الأصبه بعيرا فيقول :

¹-الفضل بن قدامة، ديوان أبي النجم العجلي، ص 229.

أصهب يمشي مشية الأمير لا أوظف الرأس ولا مقرر

كأن جلد الوجه من حرير أملس إلا خطرة الجرير

بخطمه أو مسحب التصدير بين الحشا من ظلفات الكور

فهن ينهضن إلى الصدور خوارجا من سكك و دور

تطلع البيض من الخدور يرفعن من مسامع حشور

شفنا إلى مسترحل مضبور هيق الهباب سحيل الجفور¹

يصف ذو الرمة بعيرا فيقول أنه أصهب بمعنى لونه أحمر يمشي مشية الأمير ليس كثير شعر الرأس (لا أوظف) جلد وجهه ملس ناعم كأنه حرير على أنفه حزام (خطمه) وبين بطنه وجنبه رحل (كور) يحمل على ظهره نساء بيض يتطلعن إليه وينظرن .

وهذا رؤبة يصف في إحدى أراجيزه بلدة مفازة فيقول :

وبلد عامية أعمأؤه كأن لون أرضه سماؤه

ايهات من جوز الفلاة مأؤه يحسر طرف عينه فضاؤه

¹ - ذي الرمة غيلان، الديوان، ص 127-128.

- هابي العشى ديسق ضحاؤه. إذا السراب انتسجت اضاؤه
 او مجن عنه عريت اعراؤه. واجتاب قيظا يلتضى التظاؤه
 ذا وهج يحمي الحصا احماؤه. يبحث مكان الثرى ظباؤه
 في كوكب ملتهب صلاؤه. تقلص عن مكنسبة افاؤه¹

يصف رؤبة بلدة مفازة فيقول أن لون أرضها ولونها سماءها لون واحد ثم يتحدث عن انحسار المياه هذه الأراضي وهيئات الوصول إلى أبارها، ولها فضاء واسع سعة لا تتمكن العين معها من أن تلم به، شديدة سواد الليل شديدة بياض الصباح يصعب رؤية بسبب سراب صبحها ثم يتحدث رؤبة عن نهار هذه الصحراء الملتهب شديد الحرارة حيث يصعب وضح القدم على الحصى بسبب حرارته وتبحث الظباء فيها عن مكان للظل فلا تجده في هذا الكوكب الملتهب .

اشتملت الأرجوزة الأموية على أكثر أغراض الشعر المعروفة حيث هجا الرجاز في أراجيزهم خصومهم وسخروا منهم كما مدحوا الخلفاء والولاة والقادة الأمويين الذين أغدقوا عليهم بالعطايا وكما استخدم الرجز في الغزل فتغزل العديد من الرجاز بمحوباتهم فراحوا يبكون على أطلال ويصفون شدة الشوق وألام الفراق وكما وصفوا المحبوبة وشدة جمالها وكان الفخر كذلك حاضرا بقوة في فن الأرجوزة الأموية حيث افتخر الرجاز بأنفسهم وبشاعريتهم وقبائلهم وأقوامهم التي جعلوا لها المكانة الرفيعة السامية وكما شمل الرجز غرض الوصف فوصف الرجاز بيئاتهم فوصفوا حيوانات الصحراء ووصفوا الصحراء وغيرها من الأمور.

¹- رؤبة بن العجاج، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، ص3.

خاتمة

من أهم الخلاصات التي انتهى بها هذا البحث مايلي :

إنّ موضوع الرجز في تاريخ الشعر العربي موضوع إشكالي ، إذ نجد الحديث عنه يتداخل مع مفاهيم

شعرية كثيرة وبمس قضايا متعدّدة . ومن أهم النتائج التي انتهى بها بحثنا مايلي :

- الرجز نمط من أنماط الشعر العربي القديم ، وكان في بداية أمره عبارة عن مقطعات بسيطة تجري على ألسنة الناس للتعبير عن مختلف الموضوعات والأغراض ، ثم ترقى شيئا فشيئا ، متجاوزا بذلك مرحلة المقطعات إلى مرحلة الأرجوزة .

- يعدّ الرجز أبرز شكل فنيّ قورن به القصيد في تراثنا الشعري والنقدي وقد نال بعض العناية من قبل مجموعة من الباحثين ، والحقيقة أنّهم كثيرا ما تناولوا الأرجوزة بمنطق القصيدة أي أن القصيدة عندهم كانت تتّسع لشعر الرجز والقصيد معا .

- التفرقة بين الأرجوزة الفنية التي تتجلى فيما أبدعه جمّ غفير من الرجاز والشعراء ، وبين الأرجوزة التعليمية التي هي عبارة عن منظومات ومتون علمية جافة .

- أهمية الأرجوزة وقيمتها لا تتجلى في دواوين الرجاز أمثال الأغلب و العجاج وأبي النجم ورؤبة فحسب بل تكمن أيضا فيما أنتجه الشعراء .

- مرحلة التطوير الأولى التي قام بها الأغلب العجلي إذ كان أول من أطال الرجز ونوّع في أغراضه وموضوعاته وحدد له بعض الخصائص التي لم تكن من قبل .

- العجاج أول من فسح للرجز طاقته وجعله يخوض في كل ميادين القصيدة ودفعه من الشعبية إلى الغرابة اللفظية وكان يكثر فيه من القياس والاشتقاق حسب ذوقه في الألفاظ العربية والفارسية يقصد الإغراب وكأن الإغراب أصبح عنده يقصد لذاته .

- اشتهر العجاج ورؤية بالغريب من اللفظ والحوشي ، ويربط هذه المصطلحات رابط واحد لكن ما يميز أن الغرابة جعلت تحت مدلول الجدّة في الاستعمال واختيار الألفاظ غير المبتذلة ، أما النوادر قلة شيوع اللفظ أو عدم تداوله، بينما الحوشية اقتصر على الألفاظ التي يمحها الذوق لتنافر حروفها وثقل بنيتها، والشواذ فهي ما شدّ عن القياس والمألوف وندر مجيئه في الكلام

- عني رؤية بوصف الصحراء وأهوالها بدقّة متناهية ، فلم يترك مظهر من مظاهرها دون أن يفصل القول فيه، وكان رجزه شاهداً لغويّاً في جميع كتب اللغة .

- ينتهي فن الرجز عند رؤية إلى كل ما كان ينتظره من وعوثة وصعوبة لغوية ، إذ تحول به إلى ما يرضي اللغويين من حوله ، فيقدم لهم كل ما كانوا يطلبونه من الشواذ اللغوية في الألفاظ وأبنيتها ، ومن ثم عدت الأرجوزة عنده كأنها متن لغوي معقد .

- أدى الرجز أمثال رؤية والعجاج بالرجز جميع الأغراض الشعرية من وصف وغزل ومدح وهجاء وفخر، إلا أن طائفة الرجز كانت تطلب خدمة اللغة قبل كل شيء ، ولهذا ظفرت بإعجاب من الخلفاء وسواد الناس ، كما لم تظفر برضى الفن الشعري الخالص .

الملحق

الملحق

وقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِيِ المِحْتَرَقِ

مُشْتَبِهِ الأَعْلَامِ لَمَاعِ الحَفَقِ

يَكِلُ وَفْدُ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ انْحَرَقِ

شَأَزِ بِمَنْ عَوَّهَ جَدْبِ المِنْطَلَقِ

نَاءٍ مِنْ التَّصْصِيحِ نَائِيِ المِعْتَبِقِ

تَبْدُو لَنَا أَعْلَامُهُ بَعْدَ العَرَقِ

فِي قِطْعِ الآلِ وَهَبَوَاتِ الدُّفَقِ

خَارِجَةَ أَعْنَاقِهَا مِنْ مُعْتَنَقِ

تَنْشِطُتُهُ كُلُّ مِعْلَاةِ الوَهَقِ

مَضْبُورَةَ قَرَوَاءِ هِرْجَابِ فُنُقِ

مَائِرَةَ العَضْدَيْنِ مِصْلَاتِ العُنُقِ

مُسَوَّدَةَ الأَعْطَافِ مِنْ وَشْمِ العَرَقِ

إِذَا الدَّلِيلِ اسْتَنَافَ أَحْلَاقِ الطَّرْقِ

كَأَنَّهَا حَقْبَاءُ بَلْقَاءِ الرِّقِ

أَوْ جَادِرُ اللَّيْتَيْنِ مَطْوِيَّ الحَنَقِ

مُحْمَلَجٌ أُدْرِجُ إِدْرَاجِ الطَّلَقِ

لَوْحٍ مِنْهُ بَعْدَ بُدْنٍ وَسَنَقِ

الملحق

مِنْ طُولِ تَعْدَاءِ الرَّبِيعِ فِي الْأَنْقِ
تَلْوِيحِكَ الضَامِرِ يُطَوَى لِلْسَبْقِ
قُودٌ ثَمَانٍ مِثْلَ أَمْرَاسِ الْأَبْقِ
فِيهَا حُطُوطٌ مِنْ سَوَادٍ وَبَلَقِ
كَأَنَّهَا فِي الْجِلْدِ تَوَلِيْعُ الْبَهَقِ
يُحْسَبْنَ شَامًا أَوْ رِقَاعًا مِنْ بِنَقِ
فَوْقَ الْكُلَى مِنْ دَائِرَاتِ الْمُتَطَقِ
مَقْدُودَةٌ الْأَذَانِ صَدَقَاتُ الْحَدَقِ
قَدْ أَحْصَنْتِ مِثْلَ دَعَامِيصِ الرَّنَقِ
أَجِنَّةً فِي مُسْتَكِنَاتِ الْحَلَقِ
فَعَفَّ عَنِ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ
وَلَمْ يُضَعِّهَا بَيْنَ فِرْكِ وَعَشَقِ
لَا يَتْرُكُ الْغَيْرَةَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَقِ
أَلْفَ شَتَّى لَيْسَ بِالرَّاعِيِ الْحَمَقِ
شَدَابَةٌ عَنْهَا شَدَى الرَّبْعِ السُّحُقِ
قَبَّاضَةٌ بَيْنَ الْعَنِيفِ وَاللَّبِقِ
مُفْتَدِرُ الضَّيْعَةِ وَهَوَاهُ الشَّقَقِ

الملحق

شَهْرَيْنِ مَرْعَاهَا بِقِيَعَانِ السَّلْقِ
مَرْعَىٰ أَنِيْقَ النَّبْتِ مُجَاجِ الْعَدَقِ
جَوَازِنًا يَحْبِطُنْ أُنْدَاءَ الْعَمَقِ
مِنْ بَاكِرِ الْوَسْمِيِّ نَضَاحِ الْبُوقِ
مُسْتَأْنِفِ الْأَعْشَابِ مِنْ رَوْضِ سَمَقِ
حَتَّىٰ إِذَا مَا اصْفَرَ حُجْرَانُ الدَّرَقِ
وَأَهْيَجَ الْخُلْصَاءُ مِنْ ذَاتِ الْبُرْقِ
وَشَقَّهَا اللَّوْحُ بِمَا زُولِ ضَيْقِ
وَبَتَّ حَبْلُ الْجُزْءِ قَطَعَ الْمِنْحَدِقِ
وَحَلَّ هَيْفُ الصَّيْفِ أَقْرَانَ الرِّبْقِ
وَحَفَّ أَنْوَاءُ الرَّبِيعِ الْمِرْتَرِقِ
وَاسْتَنَّ أَعْرَافَ السَّقَا عَلَى الْقَيْقِ
وَأَنْتَسَجَتْ فِي الرِّيحِ بَطْنَانُ الْقَرْقِ
وَشَجَّ ظَهْرَ الْأَرْضِ رَقَاصُ الْمَهْرَقِ
هَيَّجَ وَاجْتَابَتْ جَدِيدًا عَنِ حَلْقِ
كَأَهْرَوِيِّ انْجَابَ عَنِ لَوْنِ السَّرْقِ
طَيَّرَ عَنْهَا النَّسْءُ حَوْلِيَّ الْعِقْقِ

الملحق

فَأَنمَارَ عَنْهُنَّ مُوَارَاتِ الْمَرْقِ
وَمَاجِ عُذْرَانُ الضَّحَاضِيحِ الْيَقْقِ
وَأَفْتَرَشْتَ أَبْيَضَ كَالصُّبْحِ اللَّهَقِ
قَوَارِبًا مِنْ وَاحِفٍ بَعْدَ الْعَبْقِ
لِلْعِدِّ إِذْ أَخْلَفَهَا مَاءَ الطَّرْقِ
بَيْنَ الْقَرِيَيْنِ وَحَبْرَاءِ الْعَدْقِ
يَشْتَدِبُ أُحْرَاهُنَّ مِنْ ذَاتِ النَّهَقِ
أَحْقَبُ كَالْمِخْلَجِ مِنْ طُولِ الْقَلْقِ
كَأَهْدُ إِذْ رَاحَ مَسْلُوسَ الشَّمَقِ
نُشِرَ عَنْهُ أَوْ أَسِيرٌ قَدْ عَتَقِ
مُنْسَرِحًا إِلَّا دَعَالِيْبَ الْحِرْقِ
مُنْتَحِيًا مِنْ قَصْدِهِ عَلَى وَفْقِ
صَاحِبِ عَادَاتٍ مِنَ الْوَرْدِ الْعَفْقِ
تَرْمِي ذِرَاعِيَهُ بِجَثَجَاتِ السُّوقِ
ضَرْحًا وَقَدْ أُنْجَدَنَّ مِنْ ذَاتِ الطُّوقِ
صَوَادِقَ الْعَقْبِ مَهَاذِيْبِ الْوَلْقِ
مُسْتَوِيَاتِ الْقَدِّ كَالْجَنْبِ النَّسَقِ

الملحق

تَحِيدُ عَن أَظْلَاهَا مِنَ الْفَرْقِ
مِنْ غَائِلَاتِ اللَّيْلِ وَالْهَوْلِ الرَّعَقِ
قُبُّ مِنَ التَّعْدَاءِ حُقْبُ فِي سَوْقِ
لَوَاحِقِ الْأَقْرَابِ فِيهَا كَالْمَقْقِ
تَكَادُ أَيْدِيهِنَّ تَهْوِي فِي الزَّهَقِ
مِنْ كَفْتِهَا شَدًّا كِإِضْرَامِ الْحَرَقِ
سَوَى مَسَاحِيهِنَّ تَقْطِيطَ الْحَقِّقِ
تَقْلِيلُ مَا قَارَعَنَ مِنْ سُمْرِ الطُّرُقِ
رُكْبَنَ فِي مَجْدُولِ أَرْسَاغٍ وَثُقِ
يَنْزُكْنَ تُرْبَ الْأَرْضِ مَجْنُونَ الصِّيقِ
وَالْمَرَوْ ذَا الْقَدَاحِ مَضْبُوحِ الْفَلَقِ
يَنْصَاحُ مِنْ جَبَلَةٍ رَضْمٍ مُدَّهَقِ
إِذَا تَتَلَّاهُنَّ صَلْصَالَ الصَّعَقِ
مُعْتَرِمُ التَّجْلِيحِ مَلَاخُ النَّزَقِ
حَشْرَجَ فِي الْجَوْفِ سَحِيلًا أَوْ شَهَقِ
حَتَّى يُقَالَ نَاهِقٌ وَمَا نَهَقِ
كَأَهْدُ مُسْتَنْشِقٍ مِنَ الشَّرِقِ

الملحق

حُرّاً مِنَ الْحَزْدِلِ مُكْرُوهُ النَّشَقِ

أَوْ مُفْرَعٌ مِنْ رَكْضِهَا دَامِي الزَّنَقِ

أَوْ مُشْتَكٍ فَائِقُهُ مِنَ الْفَأَقِ

فِي الرَّأْسِ أَوْ مَجْمَعِ أَخْنَاءِ دِقَقِ

شَاحِي لَحْيِي قَعَقَعَانِي الصَّلَقِ

قَعَقَعَةَ الْمِحْوَرِ حُطَافَ الْعَلَقِ

حَتَّى إِذَا أَفْحَمَهَا فِي الْمُنْسَحَقِ

وَأَنْحَسَرَتْ عَنْهَا شِقَابُ الْمُحْتَنَقِ

وَتَلَمُّ الْوَادِي وَفَرَعُ الْمِنْدَلِقِ

وَأَنْشَقَّ عَنْهَا صَحْصَحَانُ الْمِنْفَهَقِ

زُوراً تَجَافَى عَنْ أَشَاءَاتِ الْعُوقِ

فِي رَسْمِ آثَارٍ وَمِدْعَاسٍ دَعَقِ

يَرْدَنْ تَحْتَ الْأَثَلِ سَيْلِحِ الدَسَقِ

أَخْضَرَ كَالْبُرْدِ غَزِيرَ الْمُنْبَعَقِ

قَدْ كَفَّ عَنْ حَائِرِهِ بَعْدَ الدَفَقِ

فِي حَاجِرٍ كَعَكَعُهُ عَنْ الْبَثَقِ

وَاعْتَمَسَ الرَّامِي لِمَا بَيْنَ الْأَوْقِ

الملحق

في غيلٍ قصباءٍ وخيسٍ مُختَلقٍ
لا يَلْتَوِي مِنْ عَاطِسٍ وَلَا نَعَقٍ
وَلَمْ يُفَجِّشْ عِنْدَ صَيْدٍ مُحْتَرَقٍ
نِيءٍ وَلَا يَذْخُرُ مَطْبُوحَ المِرْقِ
يَأْوِي إِلَى سَفْعَاءِ كَالثَّوْبِ الحَلَقِ
لَمْ تَرْجُ رِسَالاً بَعْدَ أَعْوَامِ الفَتَقِ
إِذَا احْتَسَى مِنْ لَوْمِهَا مَرَّ اللَعَقِ
جَدَّ وَجَدَّتْ إِلقَةً مِنَ الإِلْقِ
مَسْمُوعَةً كَأَنَّهَا إِحْدَى السِّلْقِ
لَوْ صُحِنَتْ حَوْلًا وَحَوْلًا لَمْ تَفِقِ
تَشْتَقُّ فِي البَاطِلِ مِنْهَا المِمْتَدَقِ
عُوقٌ تَشْكِي لِسَبْنَتِي مُعْتَرَقِ
كَالحَيَّةِ الأَصِيدِ مِنْ طُولِ الأَرَقِ
لَا يَشْتَكِي صُدْغِيهِ مِنْ دَاءِ الوَدَقِ
كَسَّرَ مِنْ عَيْنِيهِ تَقْوِيمُ الفُوقِ
وَمَا بَعَيْنِيهِ عَوَاوِيرُ البَحَقِ
حَتَّى إِذَا تَوَقَّدَتْ مِنَ الزَّرَقِ

الملحق

حَجْرِيَّةٌ كَالْجَمْرِ مِنْ سَنِّ الدَّقِّ

يُكْسَيْنَ أَرْيَاشاً مِنَ الطَّيْرِ العُنُقُ

سَوَى لَهَا كِبْدَاءَ تَنْزُو فِي الشَّنَقِ

نَبْعِيَّةٌ سَاوَرَهَا بَيْنَ النِّيْقِ

تَنْزُرُ مَتَنَ السَّمْهَرِيِّ المِمْتَشِقِ

كَأَمَّا عَوَّلَتْهَا مِنَ التَّاقِ

عَوَلُهُ عَبْرِي وَلَوْلَتْ بَعْدَ المَاقِ

كَأَنَّهَا فِي كَفِّهِ تَحْتَ الرُّوقِ

وَفَقُّ هِلَالٍ بَيْنَ لَيْلٍ وَأُفُقِ

أَمْسَى شَفَى أَوْ حَطُّهُ يَوْمَ المِحَقِ

فَهِيَ ضَرُوحُ الرِّكْضِ مِلْحَاقُ اللِّحَقِ

لَوْلَا يُدَالِي حَفْضُهُ القِدْحَ انْزَرَقِ

وَقَدْ بَنَى بَيْنَا حَفِيَّ المُنزَبِقِ

مُقْتَدِرَ النِّقْبِ حَفِيَّ المِمْتَرِقِ

رَمْساً مِنَ النَّامُوسِ مَسْدُودَ النَّفَقِ

مَضْطَمِراً كَالْقَبْرِ بِالصِّبِقِ الأَزَقِ

أَسَّسَهُ بَيْنَ القَرِيبِ وَالمِعَقِ

الملحق

أَجُوفَ عَنِ مَفْعَدِهِ وَالْمِرْتَقَى
فَبَاتَ وَالنَّفْسُ مِنَ الْحَرِصِ الْفَشَقِ
فِي الزَّرْبِ لَوْ يَمْضَعُ شَرِيًّا مَا بَصَقُ
لَمَّا تَسَوَّى فِي ضَيْلِ الْمِنْدَمَقِ
وَفِي جَفِيرِ النَّبْلِ حَشْرَاتُ الرَّشَقِ
سَاوَى بِأَيْدِيهِنَّ مِنْ قَصْدِ اللَّمَقِ
مَشْرَعَةٌ تَلْمَأُ مِنْ سَيْلِ الشَّدَقِ
فَجِئْنَا وَاللَّيْلُ حَقِي الْمُنْسَرَقِ
إِذَا دَنَا مِنْهُنَّ أَنْقَاضُ التُّقُقِ
فِي الْمَاءِ وَالسَّاحِلِ حَضْخَاضُ الْبَثَقِ
بَصْبَصْنَ وَأَفْشَعَرْنَ مِنْ حَوْفِ الرَّهَقِ
يَمْصَعْنَ بِالْأَذْنَابِ مِنْ لَوْحِ وَبَقِ
حَتَّى إِذَا مَا كُنَّ فِي الْحَوْمِ الْمَهَقِ
وَبَلَّ بَرْدُ الْمَاءِ أَعْضَادَ اللَّزَقِ
وَسَوَسَ يَدْعُو مُخْلِصًا رَبَّ الْفَلَقِ
سِرًّا وَقَدْ أَوَّنَ تَأْوِينَ الْعُقُقِ
فَارْتَازَ عَيْرَ سَنْدَرِيٍّ مُحْتَلَقِ

الملحق

لَوْ صَفَّضَ أَذْرَاقًا مَضَى مِنَ الدَّرَقِ
يَشْتَقِي بِهِ صَفْحُ الفَرِيصِ وَالْأَفْقِ
وَمَتْنُ مَلْسَاءِ الوَتِينِ فِي الطَّبَقِ
فَمَا اشْتَلَاهَا صَفْقُهُ لِلْمَنْصَقِ
حَتَّى تَرَدَّى أَرْبَعُ فِي المِنْعَفَقِ
بِأَرْبَعٍ يَنْزَعْنَ أَنْفَاسَ الرَّمَقِ
تَرَى بِهَا مِنْ كُلِّ مِرْشَاشِ الوَرَقِ
كَثْمَرِ الحُمَاضِ مِنْ هَفَّتِ العَلَقِ
وَأَنْصَاعَ بَاقِيهِنَّ كَالْبَرَقِ الشِّقَقِ
تَرْمِي بِأَيْدِيهَا ثَنَايَا المِنْفَرَقِ
كَأَنَّهَا وَهِيَ تَهَاوَى بِالرَّفَقِ
مِنْ ذُرُوهَا شِبْرَاقُ شَدِّ ذِي عَمَقِ
حِينَ احْتَدَاهَا رُفْقَةٌ مِنَ الرُّفَقِ
أَوْ حَارِبٌ وَهِيَ تَعَالَى بِالحِرْقِ
فَأَصْبَحَتْ بِالصُّلْبِ مِنْ طُولِ الوَسَقِ
إِذَا تَأَنَّى حِلْمَهُ بَعْدَ العَلَقِ
كَأَذَبَ لَوْمِ النَّفْسِ أَوْ عَنْهَا صَدَقِ

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع :

1. القرآن الكريم .

المصادر :

2. ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح : محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت ، 1988 .

3. ابن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، تح: محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1974 .

4. أبو فرج الأصفهاني ، الأغاني ، تح: عبد الستار أحمد فراج ، دار الثقافة ، بيروت ، 1923 .

5. التبريزي ، الكافي في العروض والقوافي ، تح: الحساني حسن عبد الله ، عالم المعرفة ، بيروت ، (د-ت).

6. الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1990 .

7. ديوان العجاج ، تح: عزة حسن ، دار الشرق العربي ، 1995 .

المراجع :

8. إبراهيم أنيس ، موسيقى الشعر ، دار القلم ، بيروت ، (د-ت).

9. توفيق البكري الصديقي ، أراجيز العرب ، الديار المصرية ، مصر ، 1334 هـ .

10. جرجي زيدان ، تاريخ آداب اللغة العربية ، دار الهلال ، القاهرة ، (د-ت) .

11. جهاد المجالي ، طبقات فحول الشعراء في النقد الأدبي عند العرب ، دار الجيل ، بيروت ، 1992 .

المصادر والمراجع

12. رجاء السيد الجوهري ، فن الرجز في العصر العباسي ، منشأة المعارف ، مصر ، (د-ت).
13. رؤبة بن العجاج ، مجموع أشعار العرب ، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج ، تح: وليم بن الورد البروسي ، الكويت ، 1903 .
14. سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي ، دار راتب الجامعية ، بيروت ، (د-ت).
15. شعر عبدة بن الطيب ، تح: يحيى الجبوري ، بغداد ، 1971 .
16. شوقي ضيف، التطور والتجديد في العصر الأموي ، دار المعارف ، مصر ، 1981 .
17. تاريخ الأدب العربي ، دار المعارف ، الأندلس ، 1989 .
18. في النقد الأدبي ، دار المعارف ، القاهرة ، 2004 .
19. عبد الحفيظ السطلي ، العجاج حياته ورجزه ، مكتبة الأطلس ، سوريا ، 1969 .
20. عمر فروخ ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1911 .
21. كارل بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ت: عبد الحلیم النجار ، دار المعارف ، مصر ، (د-ت).
22. مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، مطبعة الإستقامة ، 1997 .
23. مصطفى صادق الرافعي ، تاريخ آداب العرب ، مكتبة الإبيان ، (ط1) ، 1997 .
24. المهدي لعرج : الأرجوزة العربية النشأة والمفهوم ، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا، دمشق ، 2011 ،
25. المهدي لعرج ، الأنماط الإيقاعية للأرجوزة ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 2008 .

المصادر والمراجع

26. المهدي لعرج ، بنية الأرجوزة وجمالية تلقيها عند العرب ، إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 2009 .

27. وهب رومية ، بنية القصيدة العربية، دار سعد الدين ، دمشق ، 1997 .

المعاجم :

28. ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، 1922 .

29. فيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تر: أنس محمد التاهي و زكرياء جابر أحمد ، دار الحديث ،

القاهرة، مصر ، 2008 .

30. محمد ابن أبي بكر الرازي ، مختار الصحاح ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 1995 .

المجلات :

31. جاسم محمد حسين ، الرجز إلى العصر الأموي ، مجلة التربية الأساسية ، ع11 ، 2012.

32. حنان علي حسن ، المعرب والدخيل في رجز رؤبة بن العجاج ، مجلة الآداب ، جامعة بغداد،

ع11 ، 2014 .

33. مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) ، المجلد الثامن عشر ، ع2 ، 2010 .

34. منتقى الزمخشري لقصيدة رؤبة بن العجاج ، عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأذكاوي ، دراسة

وتحقيق ، أ.د. ، محمد العمودي ،

<http://www.iugaza.edu.ps/ara/research>.

فهرست

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

أ	مقدمة
1	مدخل: إشكالية المفهوم
10	الفصل الأول: الأرجوزة في العصر الأموي (النشأة والتطور)
12	نشأة الأرجوزة وتطورها :
20	تطور الأرجوزة في العصر الأموي :
22	الرجاز: (الطبقة)
30	الفرق بين الأرجوزة والقصيدة :
37	الفصل الثاني: الأرجوزة قضاياها وخصائصها
39	الخصائص الفنية في أراجيز العصر الأموي :
48	وصف الأرجوزة الأموية: (في وصف الفلاة لرؤبة ابن العجاج)
57	موضوعات الرجز في العصر الأموي
73	خاتمة
76	الملحق
87	المصادر والمراجع
91	فهرست

ملخص البحث:

إن الشعر العربي يحظى بمكانة مهمة في التاريخ الأدبي ، فهو فن من الفنون الأدبية ذات الأهمية الخالصة عند العرب. وإن الشعر الأموي هو جزء من الشعر العربي ، والشعر المجيد الذي كان يعبر العرب به عن حياتهم ومشاعرهم وجميع الجوانب التي تخصهم .ولعل أبرز فن نظموا فيه قصائدهم هو فن الرجز أو ما يسمى بالأرجوزة .

فالأرجوزة ليست عبارة عن حشد من غريب اللغة وشواردها فحسب ؟

بل هي تعبير عن الانفعال تارة وتأمل عميق بمفارقاتها تارة أخرى . كما أن الأرجوزة تناولت كل أغراض القصيدة في العصر الأموي على يد العجاج والأغلب وأبو النجم ورؤبة وغيرهم ممن نقلوا الرجز من مرحلة النشيد إلى مرحلة القصيدة .

الكلمات المفتاحية: فن الأرجوزة – العصر الأموي .

Abstract

Arabic poetry has a great place in literary history . it is one of the literary arts which takes incredibele position for the arab Amaoui poetry is part of arabic poetry . it is the only poetry that arabs used to express their lives , feeling , and all aspects that pertain to them. Perhaps the most promient art in which they organized their poems is the art of rajaz , or the so-called orjoza . alorjoza is not only a crowd of foreign language and just ? rather, it is an expreission of emotion at times and a deep pcontemplation of ist diffrence at other times.

Alorjoza dealt with all the purposed pf the poem in the umayyad era at the hand of al-ajjaj,al-aghlab,ruba,abu al-najam and others who transfred the poemfrom the stage of the anthem to the stage of the poem.

Key words : Orjozaart – umayyad period .